نزاع عمل في حزب «العمل»!

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اعلنت نقابة الموظفين، أمس الاربعاء، عن نزاع عمل في حزب «العمل»، واذا لم يتم حل قضية العمال حتى نهاية فترة نزاع العمل فسيعلن الاضراب.

ويشمل نزاع العمل (٢٠٠) موظف في الحزب في جميع الفروع، ويأتي اثر اعلان زعيم الحزب ايهود براك عن نيته فصل عشرات الموظفين، وذلك بدون ان يجري اية مفاوضات معهم.

الاردن تمنع الشيخ رائد صلاح من دخول اراضيها!

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – بعث رئيس بلدية ام الفحم، الشيخ رائد صلاح، أمس الاربعاء، ببرقية الى السفير الاردني في اسرائيل، عمر الرفاعي، استهجن فيها منعه من دخول الاراضي الاردنية للمشاركة في مؤتمر «عربي اسلامي دولي» لنصرة القدس بمشاركة اكثر من (٥٠٠) شخصية من (٣٠) بلدا.

وكان صلاح قد توجه الى نقطة العبور الاردنية، أمس الاول الثلاثاء، الا أنه فوجئ، برفض ضابط الامن الاردني منحه تأشيرة دخول، مع ان صلاح يؤكد انه والوفد المرافق له حصلا على مصادقة وزير الداخلية الاردنية.

وجاء في البرقية «ان الوفد كان مدعوا الى المشاركة في المؤتمر الشعبي للدفاع عن القدس. قدس الاقصى الشريف والذي لجلالة الملك حسين الباع الطويل في مناصرة هذه القضية».

هذا وتوجهت «الاتحاد»، أمس، للسفارة الاردنية لاخذ ردها على هذه القضية، فابلغها احد الموظفين ان الناطقة بلسان السفارة سامية الكيارتي غادرت المكتب ولا يمكن التحدث اليها الا اليوم الخميس!

ويرغب منظمو المؤتمر في بلورة استراتيجية للدفاع عن القدس.



● المعلمون في احدى المظاهرات الاحتجاجية السابقة ●

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – انضمت نقابة المعلمين، ومنظمة المعلمين فوق الابتدائيين، أمس الاربعاء، الى النضال، الذي تقوده الهستدروت، ضد محاولات الحكومة للمس بصناديق التقاعد وحقوق المتقاعدين. وأعلنتا عن دعمهما الكامل للهستدروت والاستعداد للاضراب وعدم افتتاح السنة الدراسية.

وقال سكرتير نقابة المعلمين ابراهام بن شبات، ان سياسة الحكومة اذا ما نفذت من شأنها المس بحقوق الاف المعلمين، والنقابة لن تسمح بذلك.

من جهته، قال دان ابرز، سكرتير منظمة المعلمين فوق الابتدائيين، ان المنظمة تدعم النضال ضد المس بصناديق التقاعد، لكنها لا تدعم النضال ضد الخصخصة.

هذا وتعقد الهستدروت اجتماعا موسعا، اليوم الخميس، يشارك فيه ممثلو لجان اولياء امور الطلاب والمعلمون ولجان العمال الكبرى، للتداول في اعلان الاضراب الشامل، الذي تستعد له الهستدروت، بعد الاعلان هذا الاسبوع عن نزاع عمل شامل.

وتبحث لجنة المعارضة البرلمانية، يوم الاثنين القادم، بحضور وزير المعارف، زبولون هامر، وممثلي لجان الاباء، والمعلمين، في قضية تقليص ميزانية التعليم.

اندلاع حريق كبير في مزبلة حيفا

*وزارة البيئة تقيم لجنة تحقيق *

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – اقامت وزارة البيئة لجنة للتحقيق في اندلاع الحريق الكبير، امس الاربعاء، في مجمع القمامة الكبير في حيفا.

واندلع الحريق في مجمع القمامة، في حوالي الواحدة والنصف، بعد ظهر امس، لاسباب غير معروفة. وامتدت السنة النيران واتسعت دائرتها بسرعة، ليتصاعد منها الدخان الكثيف، الذي غطى سماء منطقة خليج حيفا كالضباب لدرجة حجب الرؤية!!

وقال مصدر في وزارة البيئة ان قسم الصحة في بلدية حيفا لم يبلغ قسم الاطفائية في المنطقة عن الحريق. ووصلت عشرات الشكاوى الى البيئة من المواطنين عن الروائح الكريهة والدخان الذي دخل الى البيوت، ووصلت الى مكان الحريق طواقم من وزارة البيئة والاطفائية. وعملت سيارات اطفائية كبيرة على اخماد الحريق ساعات طويلة، ولوحظ ارتداء افراد طواقم الاطفاء الكمامات الواقية من الغاز.

وادت عمليات اطفاء الحريق الى اختناقات مرورية في منطقة حيفا.

رغم فشل اطلاق صاروخ «حيتس»

الحكومة تواصل العمل لتطويره

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – ورغم فشل تجربة اطلاق صاروخ «حيتس» وتكاليفه الباهظة، ستواصل العمل لتطويره»!!

هذا ما قاله وزير «الامن»، يتسحاق مردخاي، امس الاربعاء، تعقيبا على فشل تجربة اطلاق صاروخ «حيتس» على شاطئ «بلماحيم»، في الحادية عشرة، قبل الظهر.

وهذه هي التجربة الخامسة لاطلاق الصاروخ، الذي كلف خزينة الدولة حتى الان، (١,٥) مليار دولار!! وبعد ثوان من اطلاق الصاروخ الى الهدف الوهمي، انحرف عن مساره، فاضطر الخبراء الى تفجيره.

ويعكف الخبراء الاسرائيليون والامريكيون الذين فوجئوا بالخلل على دراسة الاسباب، التي ادت الى انحراف الصاروخ عن مساره.

ومن المتوقع ان يتم الانتهاء من صنع الصاروخ وادخاله الى العمل اواخر عام (١٩٩٨). وبدأت السلطات العسكرية في تأهيل الكوادر التي ستعمل في تشغيل قواعد اطلاق الصواريخ.

الحزب الشيوعي الاسرائيلي – منطقة المثلث

دعوة

ندعو جميع اعضاء لجنة منطقة المثلث للحزب – لحضور اجتماع لجنة المنطقة اليوم الخميس – ١٩٩٧/٨/٢١ الساعة السابعة في مركز «عثمان ابو راس» في الطيبة.

نقاط البحث:
* بيان سياسي
* بيان تنظيمي
* بيان نقابي
* ومتفرقات

يشارك في الاجتماع السكرتير العام للحزب الرفيق محمد نفاع
الحضور هام وضروري.

باحترام
سكرتارية المنطقة

اعلان

مجلس طرعان المحلي

مطلوب لمدرسة طرعان الثانوية
معلم/ة لموضوع البيولوجيا

المؤهلات المطلوبة:
١ –شهادة جامعية B.A او اكثر في موضوع البيولوجيا.
٢ –شهادة تدريس (תעודת הוראה).
٣ –يفضل من له تجربة في تحضير الطلاب للبجروت (٥ وحدات).

ناجي نصار
رئيس المجلس المحلي

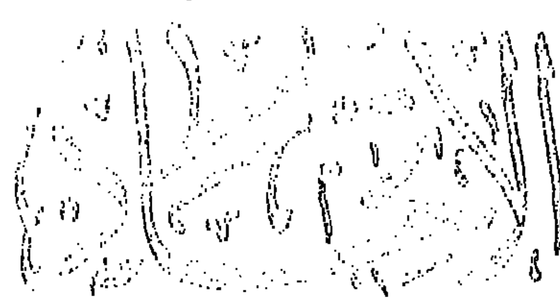
جبهة الناصرة الدمقراطية

تدعو جميع الاخوة الجبهويين للاشتراك في تظاهرة رفع الشعارات التي ستقام يوم السبت ١٩٩٧/٨/٢٣ تضامنا مع شعبنا العربي الفلسطيني واحتجاجا على سياسة التجويع والتركيع التي تقوم بها حكومة نتنياهو.

التجمع الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا في القاعة الصغرى في بيت الصداقة.

كما ندعو الاخوة المواطنين الى تجديد حملة الاغاثة الى اهلنا في فلسطين كما عودتمونا دائما.

ملحق



الجمعة ٢٢ آب ١٩٩٧

تقريرا

سنة دراسية جديدة.. والاعباء الاقتصادية تزداد

والاضراب.. الوسيلة الأخيرة!

طبول الحرب تقرع.. فأين حركات السلام؟!



من كان منكم بلا خطيئة فليرم كوبا بحجر!

الكونغرس «الجمهوري» يفرمل سيدة البيت الابيض «الدمقراطي»!

□ جمعة ويوم □

● النقد الذاتي البناء هو أحد اسمى وأشرف المظاهر الحضارية الانسانية، التي اتسم بها عبر التاريخ البشري اشجع الناس واكثرهم اخلاصا لشعوبهم.

والنقد للآخرين، ان كان حضاريا وموضوعيا وبناء، من شأنه ان يكون حجر الزاوية في بناء المجتمع السليم القوي الناجح.

ولكن الاطراء ايضا، ان كان في محله وفي حجمه الطبيعي وان كان بلا نفاق ولا تزلف، هو ايضا احد الاركان الحضارية للشعوب. ومن يعرف كيف يوجه الانتقاد، ولا يجيد الاطراء لمن يستحقه، يكون دوره في المجتمع ناقصا ومشوها.

□□□

هذه المقدمة نشعر بالحاجة اليها، ليس فقط من اجل ما سيتبعها، بل عموما.. لأننا نطمح في رؤية مجتمعنا قابلا للنقد والنقد الذاتي بلا حرج وبلا واسطة، ولأننا نطمح في رؤية مجتمعنا قادرا على اجادة النقاش الموضوعي والخلاف والاختلاف بشكل حضاري واعطاء كل ذي حق حقه بلا تشويه وبلا تأليف. لأننا لا نريد ان نرى خلافا يتطور الى طوشة عمومية، ونقاشا يتحول الى حرب عدائية، واختلافا يصبح مسلسلا للانتقام.

والامتحان على هذه الظاهرة ينسحب على القضايا الكبيرة والصغيرة.

وقد لمسنا في هذا الاسبوع، بعض الظواهر الايجابية في عالمنا العربي، لا بأس من الاشارة اليها. فنحن ننتقد كثيرا، وقد نصل الى درجة جلد الذات، في مشاكل الأمة العربية وقياداتها ومآسيها واخفاقاتها وفضائحها وعجزها. افلا يحق لنا ان نرى الاضاءات ايضا؟..

□□□

اولا: مخيم اللاجئين الجديد.

لقد بادر المسؤولون عن «بيت الشرق» في القدس وعدد من القادة الفلسطينيين المقدسيين، الى تجميع العائلات التي هدمت بيوتها في القدس العربية او سحبت بطاقات الهوية والاقامة في المدينة في قطعة ارض تابعة للوقف الاسلامي، واقاموا مخيم لاجئين جديدا.

في هذه الفكرة، رغم اسبابها المأساوية، نوع من الابداع السياسي الخلاق.. الذي يستحق عليه اصحابه الثناء والتقدير.

فالمعروف ان هدم البيوت العربية في القدس وسحب بطاقات الهوية بالألوف، هما جزء من مخطط قديم بشع يستهدف تقليص عدد العرب في القدس حتى يضمن تهويدها الى الأبد. وبالاضافة الى الهدف السياسي الاحتلالي العنصري، لهذا المشروع، فانه ينطوي على اعتداءات فظة على حقوق الوف العائلات العربية في المدينة المقدسة، تشريد، ضائقة اقتصادية، هدم الآمال والطموحات الانسانية المتمثلة في بناء البيت بشقا العمر.

لكن هذا العسف لا يلقى الرد المناسب في عالمنا، عالم والنظام العالمي الجديد». ولا من العالم العربي، ولا حتى من شعبنا الفلسطيني. ولا من انصار حقوق الانسان في اسرائيل. ولا من انصار السلام ولا حتى انصار اوسلو.

وكان لا بد من خطوة توخز الضمير العالمي وتبقي القضية ماثلة للعيان. فاقامة مخيم لاجئين فلسطيني جديد، يعيد الى الاذهان نكبة ١٩٤٨ والتشريد والمخيمات التي اعقبتها. الآن، في اواخر القرن العشرين يقوم مخيم لاجئين ليس فقط في رواندا وزائير، حيث الانظمة الاستبدادية، وليس في البوسنة والهرسك حيث يحكم فاشيون، بل في دولة اسرائيل، «واحة الدمقراطية».

□□□

ثانيا: سلام الأسد.

ان كان هناك شك لدى احد في اسرائيل بأن سورية استهدفت بث رسالة سلام الى الرأي العام الاسرائيلي، فإن دعوة وفد الجماهير العربية من مواطني اسرائيل، الى الشام، حسم الأمر واكد ذلك.

لسنا الآن في صدد الخلل في تركيب الوفد وتصريحات بعض اعضائه وغياب الجزء الاساسي من القوى الوطنية عنه. فهذا موضوع آخر تناولناه في الماضي.




● عرفات رئيس السلطة الفلسطينية والرنتيسي، احد قادة حماس، في عناق.. خلال المؤتمر ●

المهم هو تصريحات المسؤولين السوريين المؤكدة على السلام مع اسرائيل كخيار استراتيجي في سورية والاستعداد للسلام الكامل مقابل الانسحاب الكامل والحديث عن ان الشعب الاسرائيلي يريد السلام وهناك قوى عديدة في اسرائيل تريد السلام مع ذكر اسماء في قيادة حزب العمل.

واكثر من ذلك، يتبين ان القادة السوريين ايضا لم يحبذوا تصريحات المزايدة التي اطلقها بعض اعضاء الوفد. وقد همس احدهم بذلك في حديث مع عضو الوفد، الكاتب محمد علي طه. وفي مرحلة معينة، عندما استمع وزير الخارجية، فاروق الشرع، الى احد المزايدين.. لم يتردد في ان يؤكد على الراغبين في السلام في اسرائيل.

هذه الرسائل السورية، الواضحة والحكيمة، وصلت الى اسرائيل. ولا تحسبوا انها ستذهب مع الريح.

□□□

ثالثا: الحوار الوطني الفلسطيني.

مؤتمر الحوار الوطني الذي بادر اليه الرئيس ياسر عرفات وشاركت فيه كل قوى المعارضة، بمن في ذلك قادة «حماس» و «الجهاد الاسلامي»، كان افضل واذكى رد على العقوبات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني والسلطة الوطنية. بهذا الرد ستختلط حسابات نتنياهو وكل من يقف معه مناصرا ومؤيدا..

نتنياهو خرج، بعد عملية القدس، بكل حماس واصرار يطالب عرفات باعلان الحرب على «حماس» و «الجهاد». كان نتنياهو، ومستشاروه الكثيرون جدا، يعرفون تماما ان ما يطلبونه شيء مستحيل ولا دمقراطي ولا انساني وليس فيه حكمة وذكاء. كانوا يعرفون انهم بذلك يورطون عرفات والسلطة الوطنية في معارك دامية، قد تصلي «البنية التحتية» لهاتين المنظمتين فعلا لكنها ايضا سوف تهز مصداقية الرئيس عرفات. وتجعل من «الجهاد» و «حماس» قديسين امام اوساط واسعة من الجماهير.

كانوا يعرفون ذلك كله، لكنهم طلبوه وطلبوا من الأمريكان ان يطلبوه، لأنهم وجدوها فرصة سانحة لتحقيق مكسب سياسي مؤقت لدى الناخبين. فيقولون: «اترون. الليكود يضع الأمن قبل السلام وهذا ما نحققه».

وقد انجرف الأمريكان وراء نتنياهو، وحتى بعض الاوساط الأوروبية والعربية.

لكن القيادة الفلسطينية لم تفزع من هذا الطلب وما رافقه من تهديدات وضغوطات شرسة. ووضعت لها برنامجا للرد، بخطوات هادئة حكيمة مدروسة، الخطوة تلو الأخرى.. لم تدر ظهرها للعالم، بل حرصت على ابقاء خط الاتصال مفتوحا. الأمريكان ضغطوا فقالت لهم: تعالوا وكونوا شركاء وشهود عيان على كل شيء. الأوروبيون طلبوا تغيير اسلوب مكافحة الارهاب الفلسطيني واقترحوا اعطاء خبير بذلك، فوافقت القيادة الفلسطينية: تعالوا نرى ما عندكم. تعالوا وساعدونا على مكافحة الارهاب، لكن مع المحافظة على القانون والدمقراطية وحرية التعبير، تماما مثلما هو الحال عندكم.

وطالما ان الدمقراطية تمنع تنفيذ الاعتقالات العشوائية، كما تطلب اسرائيل، فان الموقف الفلسطيني بدا مفهوما. وطالما ان عمل الشرطة يحتاج الى تمويل وميزانيات، فان اوروبا والولايات المتحدة وجهتا انتقادات حادة لحكومة نتنياهو على حجزها الأموال الفلسطينية فاضطرت الى تحرير قسم منها. وهكذا..

لكن الأهم من كل هذا، قامت القيادة الفلسطينية بالدعوة الى مؤتمر حوار جديد، برئاسة عرفات، وتصرفت «حماس» و «الجهاد» وغيرهما بذكاء حين شاركت في المؤتمر.

الطرفان، القيادة والمعارضة، لم يغيرا ولم يبدلا في مواقفهما. المعارضة طلبت التخلي عن اتفاقات اوسلو وبنودها، خصوصا التنسيق الأمني، وعرفات اعلن تمسكه بالاتفاق وبسلام الشجعان وتحدث امامهم بوضوح عن ارتباطه وتحالفه مع قوى السلام الاسرائيلية الكثيرة. فاسرائيل ليست نتنياهو وحكومته فحسب.

وأما الأمر الاساس في هذا المؤتمر، فيكمن في رسالة الوحدة التي بثها. لقد اراد نتنياهو من عرفات ان يعمق الشرخ في صفوف الشعب الفلسطيني، لكي يصبح امامه ضعيفا. وكان رد عرفات بالتوجه نحو الوحدة بالذات وتعميقها، وبهذا يبدو اقوى.

ولم يتردد عرفات في اسماع تهديدات واضحة وحازمة ردا على التهديدات الاسرائيلية التي سبقت، وفيها تحدثوا عن اعادة احتلال المدن الفلسطينية وعن ابطال اوسلو من طرف واحد.. قال: «كل الخيارات مفتوحة. لقد انطلقنا في أروع انتفاضة شعبية في عصرنا دامت سبع سنوات. وبامكاننا، نحن ايضا، ان نمسح كل شيء، ونجدد الكفاح الانتفاضي».

اجل، هذا هو الرد الذي يريد ان يسمعه الشعب الفلسطيني من قائده.

نتنياهو يقول ان حكومته ستسقط اذا اوقف البناء في جبل ابو غنيم، او اذا جدد المفاوضات السلمية من دون تصفية البنية التحتية لمنظمات الارهاب. وعرفات يرد عليه: سأخسر شعبي ان لم ارد على تهديداتك بمثلها. انت تريد ان تحفظ مركزك، حسنا، وانا ايضا اريد ان احفظ مركزي.

□□□

هذه ليست النماذج الوحيدة على وجود ظواهر عربية طيبة، لكننا اخترناها من بين ما رأينا هذا الاسبوع. وهنالك نماذج اخرى محلية جدا، لا يتسع المجال لذكرها، لكن بالامكان رؤيتها.

وفي نهاية المطاف، رغم كل المصاعب والمآسي والمشاكل والعثرات والتراجعات، فان الدنيا ما زالت بخير.

طبول الحرب تقرع.. والموت يتهدد العملية السياسية

فأين حركات السلام الاسرائيلية؟

□ الانقسامات في الرأي حول الموقف السياسي تهدد باضمحلال «سلام الآن» □ «ميرتس» تنتظر استيقاظ حزب «العمل» من هزيمته الانتخابية □ وفي رأس سلم اولويات حزب «العمل».. رئاسة الحكومة □ الحزب الشيوعي والجبهة: المناضل الحقيقي لا يتنازل عن النضال الجماهيري □

■ تحقيق: وليد ياسين ■

□ الاحداث السياسية المتراكمة والمتسارعة، التي تشهدها المنطقة منذ عودة الليكود الى الحكم في ايار ١٩٩٦، تقرع اكثر من ناقوس يحذر من المخاطر القادمة، التي من شأنها ان تدخل المنطقة في دوامة لا يعرف احد مداها.

فمن جهة، قادت السياسة الاستيطانية والتوسعية، التي تديرها حكومة بنيامين نتنياهو الى القضاء على حالة الهدوء، التي بدأت تشهدها المنطقة بعد مؤتمر مدريد، وبدء المفاوضات الاسرائيلية – الفلسطينية – العربية. وبالتالي قادت هذه السياسة الى عرقلة عملية المفاوضات السلمية الاسرائيلية – الفلسطينية، التي شهدت تقدما حثيثا في الفترة التي سبقت الانتخابات البرلمانية وسقوط حكومة المعراخ. فحكومة نتنياهو اليمينة، المدعمة بأطراف اشد يمينية وتطرفا، تسعى منذ فوزها بالانتخابات الى القضاء على اتفاقيات اوسلو، بل ودفنها، وبالتالي دفن الآمال التي انعقدت عليها.

الحصار، المفروض على الشعب الفلسطيني منذ قرابة الشهر، يهدد بمخاطر جديدة، قد تصل الى اعلان ثورة الجياع، الذين خلفهم بدون لقمة خبز.

ومن جهة اخرى تقرع طبول الحرب في لبنان، حيث يواصل الجيش الاسرائيلي وعملاؤه عمليات القصف شبه اليومية...

وازاء ذلك كله، يبدو كالحا وخافتا صوت المعارضة الاسرائيلية واصوات قوى وحركات السلام، الامر الذي يذكر بالصمت الرهيب، الذي شهدته البلاد عشية عدوان حزيران ٦٧، وعشية حرب اكتوبر ٧٣، وعشية العدوان على لبنان في العام ٨٢.

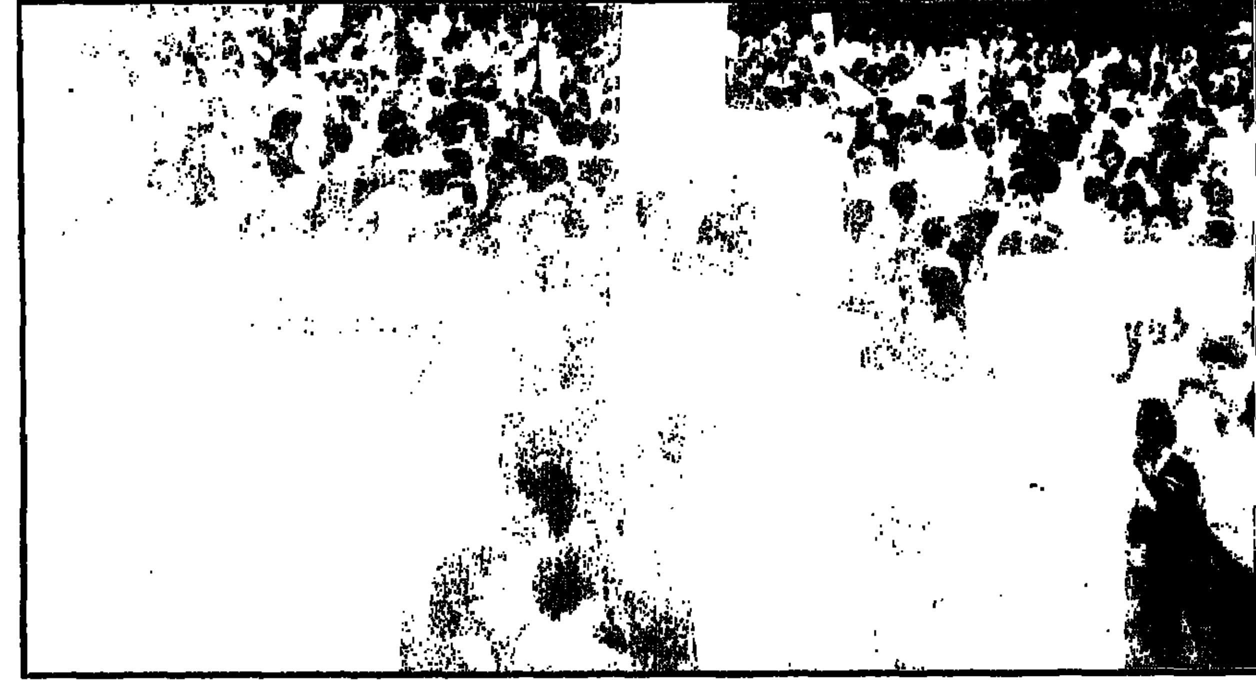
ويبدو غريبا هذا الصمت، اذا ما قارناه بالتحرك الجماهيري الكبير الذي قادته حركات السلام الاسرائيلية في الثمانينات ضد الحرب في لبنان، والذي بلغ اوجه في تظاهرة المئة الف انسان في ساحة ملوك اسرائيل في تل ابيب، ساحة رابين اليوم، تلك المظاهرة التي نظمتها وقادتها حركة «السلام الآن».

واذا ما قارنا الاجواء السياسية المتوترة التي تشهدها المنطقة اليوم، وما تحمله من مخاطر حرب جديدة، بتلك التي سادت قبل ١٥ عاما، في فترة حكم الليكود ايضا، لنجدها متشابهة الى حد بعيد، بفارق واحد هو ضعف قوة حركات السلام اليوم وعدم تحركها والقيام بواجبها لصد مخاطر الحرب القادمة؟

لقد ادت سياسة الحرب والتوسع، التي خاضتها الحكومات الاسرائيلية منذ عام ٤٨، الى سقوط عشرات آلاف الضحايا، كان من بينهم ١٢٢٥ قتيلا اسرائيليا في حرب لبنان وحدها... فهل لا تسوى ارواح هؤلاء، لكي تتحرك قوى السلام لصد مخاطر الحرب القادمة.

الا تستحق سياسة الحصار والتجويع، وهدم البيوت الجماعية في القدس والمناطق الفلسطينية المحتلة، تحرك قوى السلام... محملين بعشرات الاسئلة وعلامات الاستفهام، بدأنا البحث عن قوى السلام الاسرائيلية، في محاولة لاستطلاع مواقفها مما يجري اولا، واين هي من الدعوة التي اطلقها الحزب الشيوعي الاسرائيلي والجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، الى تجنيد القوى لمواجهة المخاطر التي تهدد بها سياسة نتنياهو وحكومته.

وقد حاولنا في التحقيق التالي، الوصول الى اكبر عدد من قوى السلام واحزاب اليسار، التي تضع قضية السلام في سلم اولوياتها. لكننا لم نتمكن من استطلاع آراء ومواقف كل القوى السلامية لعوامل عدة. فهناك حركات سلامية نشطت بعد حرب لبنان واختفت عن الساحة كليا، او انها في طريقها الى الذوبان نتيجة ما تعانيه من مصاعب وخلافات داخلية في الرأي، او افتقارها الى عمدتها الاساسية، الجماهير.


* مظاهرة الـ (١٠٠) الف ضد العدوان على لبنان عام ١٩٨٢ – من الارشيف *

محمد نفاع: المناضل الحقيقي لا يتنازل عن النضال الجماهيري


* محمد نفاع *

● منذ شن العدوان على لبنان في العام ١٩٨١، كان الحزب الشيوعي والجبهة، القوتين الوحيدتين اللتين، لم تطويا رايات الكفاح ضد الحرب في لبنان، ولم تتراجعا عن مطلب الانسحاب من الجنوب اللبناني.

وفي وقت خبت فيه اصوات حركات السلام الاسرائيلية، ولم تعد تظهر في الشارع الاسرائيلي، واصل الحزب الشيوعي والجبهة، نشاطاته وفعالياته ضد الحرب في الشارعين العربي واليهودي ومن على كل المنابر، برلمانيا وشعبيا.

وقد بادر الحزب الشيوعي في مطلع هذا الاسبوع الى توجيه دعوة الى انصار وحركات السلام الاسرائيلية، للنهوض والتحرك ضد سياسة هذه الحكومة وعدم تمكينها من جر البلاد الى حرب جديدة.

ويرفض السكرتير العام للحزب الشيوعي، الكاتب محمد نفاع، القول بأن حركات السلام الاسرائيلية اختفت من الساحة، فهناك العديد منها، يقول. ويضيف: ان المميز العام لهذه الحركات اليوم هو كونها غير نشيطة كما اعتدنا عليها في فترات سابقة. وفي هذه الفترة بالذات، ونحن نقترب من السنة الرابعة لتوقيع اتفاقيات اوسلو، وفي ظل حكومة نتنياهو وما كشفت عنه من جوهرها وطبيعة سياستها العدوانية الاحتلالية، كنا نتوخى ان تتنادى حركات السلام وتنشط جماهيريا بشكل افضل مما هو عليه الامر الآن.

* «الاتحاد» – وما هي طبيعة الاتصال بينكم وبين هذه الحركات؟

– نفاع: قبل ان يتوجه المكتب السياسي لحزبنا بدعوته، هذا الاسبوع، الى توحيد قوى السلام، كنا وما زلنا على اتصال مع هذه الحركات وحضها على التحرك.

وقد عرفنا من بعض قادة هذه الحركات انها وصلت الى درجة اليأس اعتقادا منها بأنه لا يمكن عمل شيء ضد هذه السلطة، وانهم لا يعتمدون على النضال الجماهيري لاسقاطها.

وبرأيي، هذا موقف غير صحي وغير مقبول، فالمناضل الحقيقي من اجل السلام، يبذل كل جهد ولا يتنازل عن النضال الجماهيري، وانا اتوجه تحديدا الى الجمهور الاسرائيلي، لان المواطنين العرب بغالبيتهم قوة سلام مكافحة لم تتوقف عن النضال ضد الحرب والاحتلال. واقول للجانب الاسرائيلي ان الاحباط ممنوع في هذه الظروف الخطيرة.

* «الاتحاد» – وكيف كان التجاوب مع دعوتكم؟

– نفاع: حتى الآن لم نتلق اجوبة على توجهنا، ولكنني اعتقد اننا سنجد آذانا صاغية، ونحن نحضر الآن لنشاط جماهيري بمناسبة مرور ٤ سنوات على اتفاق اوسلو ونأمل ان يلقى تجاوبا جماهيريا في الشارع اليهودي، لان ذلك من شأنه ان يكون الشرارة والخطوة الاولى لتعزيز الكفاح ضد سياسة هذه الحكومة والمخاطر التي تهدد بانزالها بالبلاد والمنطقة.

* «الاتحاد» – يلاحظ في هذا الاطار، ان نشاطات الحزب والجبهة في الشارع اليهودي، لا تلقى المشاركة الواسعة كما كان عليه الامر في السابق؟

– نفاع: فيما يتعلق بنشاطات الحزب والجبهة فقد كان التركيز في السنوات الاخيرة على النشاطات المحلية والمنطقية، اكثر من النشاطات القطرية.

نحن نرى اهمية بالغة لمثل هذه النشاطات كونها تحافظ على تواصل مع الجمهور والرأي العام، ولكن يجب ايضا التركيز على العمل القطري لان تأثيره على الرأي العام يكون اكبر.

* «الاتحاد» – برأيك ما هو سبب تراجع الجماهير عن المشاركة في نشاطات قطرية؟

– نفاع: السبب برأيي، البلبلة والمواقف الخاطئة لممثلي الاحزاب والحركات التي تقول انها سلامية، كالموقف من القدس وميزانية «الامن» ولبنان. هذه المواقف تؤثر على مزاج ونفسية الجماهير، التي تريد سلاما عادلا وحقيقيا.

خذ مثلا مواقف براك وسريد وصراعهما على ميزانية «الامن»، رغم انها ليست اكثر القضايا الحاحا التي تواجه المجتمع والمنطقة، فهما يهتمان بقضية الجيش وجاهزيته للحرب في ظل ما يحدق بالعملية السلمية من مخاطر.

* «الاتحاد» – ما رأيك بالقول ان حزب العمل، كمعارضة قيادية، لم يقم بواجبه، وان ذلك يعيق تحرك حركات السلام الاخرى؟

– نفاع: اذا عدنا قليلا الى الوراء، نجد ان حزب العمل يتحمل مسؤولية معينة عما آلت اليه الاوضاع. طبعا نحن لا نخلط بين العمل والليكود، ولكن حزب العمل لم يستطع القيام بدور المعارضة كما هو مطلوب منه فهو حين يكون في السلطة يتحدث بلسان آخر غير الذي يتحدث به حين يكون خارج السلطة. ولذلك فهو يفشل كمعارضة، وانا اؤكد انه لم يقم ولا يقوم بواجبه كمعارضة وكبديل اساسي لحكومة الليكود.

يضاف الى ذلك، انعدام الثقة المتبادلة والتعاون بين هذه الحركات، نتيجة امور عدة، تكشف عنها اللقاءات التالية:

* سلام الآن: الجمهور مصاب باليأس *

ورأينا ان نبدأ تحقيقنا هذا بالمصير الذي آلت اليه حركة «السلام الآن»، وخفوت صوتها، بل وعدم جرأتها على طرح موقف حازم وحاسم من الحرب الدائرة على الاراضي اللبنانية، وهو الامر الغريب على حركة نشأت على خلفية العدوان على لبنان في العام ١٩٨٢.

بعد سقوط صواريخ الكاتيوشا على الجليل الاعلى، صباح الثلاثاء الماضي، اصدرت حركة «سلام الآن» بيانا مقتضبا، برز فيه ضعفها وعدم جرأتها على رفع صوتها ضد الحرب في لبنان. لقد جاء في البيان، وبكلمات قليلة، ان سقوط الصواريخ يؤكد فشل الحزام الامني في الدفاع عن قرى الشمال.

والاسوأ من ذلك ان البيان، لم

بجرز على انتقاد الحكومة على ما ادت اليه سياستها من تعقيد وعرقلة العملية السلمية على الصعيدين الاسرائيلي – السوري والاسرائيلي – اللبناني. واكتفى البيان بدعوة الحكومة والى بدء مفاوضات واسعة اما مع سوريا او مع اي جهة اخرى لضمان الامن وتحقيق السلام».

الناطقة بلسان حركة «سلام الآن»، حجيت يعاري، قالت في ردها على سؤالنا حول الغموض الذي يكتنفه بيانها مما يجري في لبنان، ان ضعف الرد جاء نتيجة الانقسام في الآراء، الذي تشهده الحركة اليوم. فهناك من يؤمن بأنه يجب التحدث مع السوريين، ومفاوضتهم على كل الامور بما في ذلك الانسحاب من هضبة الجولان ومن لبنان، وهناك من يعارض هذا الموقف، ويؤيد موقف الحكومة من محاربة «حزب الله».

* «الاتحاد» – وهل يبرز هذا الخلاف في مواقفكم مما يجري في الجانب الفلسطيني ايضا؟

– يعاري: ما يعرقل عملنا في الحركة اليوم، هو اليأس الكبير الذي اصاب الكثيرين من اعضاء ونشطاء الحركة، حتى النشطاء المركزين تجدهم اليوم مصابين باليأس من الاوضاع، وينتظرون مرور السنوات الاربع القادمة، لفترة الحكومة الحالية، لايمانهم بأن الانتخابات فقط يمكنها ان تزيح هذه الحكومة وتغير الاوضاع.

* «الاتحاد» – وهل يعني هذا ان هناك تراجعا عن تأييد خطكم؟

– يعاري: ماذا اقول لك.. الشعور السائد اليوم هو بأن الجمهور يرفض حتى تعليق ملصق على السيارة. لقد اصبح الجمهور انطوائيا ويفضل الجلوس امام التلفزيون على المشاركة في فعالية كفاحية.

تصور، اننا في السابق كنا بمجرد رفع الهواتف نجند آلاف الناس للمشاركة في مظاهرة او فعالية ما، اما اليوم فلكي ننظم مظاهرة صغيرة ضد سياسة هدم المنازل، نضطر الى الاستجداء لبعض الاعضاء كي نتمكن من تجنيد ٣٠–٤٠ شخصا.

* «الاتحاد» – ولماذا لا تسعون الى توحيد القوى السلامية في فعالية مشتركة تستقطب اكبر عدد من الجمهور؟

– يعاري: نحن على استعداد للتعاون مع كل من يتصل بنا لتنظيم نشاط كهذا، وفي هذا الاطار نحن نشارك في كثير من اللقاءات المشتركة لوضع برامج تستقطب اكبر عدد ممكن.

* «الاتحاد» – وهل تنوون او تخططون لتحرك ما ازاء ما يجري في المناطق الفلسطينية ولبنان اليوم؟

– يعاري: نحن نتطلع الى الشهر القادم ايلول، ونفكر باجراء فعالية ما لم نحدد شكلها بعد، وستكرس هذه الفعالية للمطالبة بتنفيذ المرحلة الثانية من الانسحاب من المناطق الفلسطينية واعادة اكبر ما يمكن من الاراضي للفلسطينيين.

* حزب العمل كمعارضة.. نكتة *

اوري افنيري، من قادة «كتلة السلام»، يرى ان السبب الاساسي لتراجع قوى السلام، كحركة «سلام الآن»، يرجع الى كون كل التنظيمات المرتبطة بهذا الشكل او ذاك، مع حزب العمل او «ميرتس»، تمر باليأس المطلق.

ويقول افنيري: حركة «سلام الآن»، لم تعد قائمة تقريبا، فهي منشغلة بأمور صغيرة، ولا يمكنها تنظيم مظاهرة يتجاوز عدد المشاركين فيها المئة شخص. اما حركة «جيل السلام»، فقد قامت بنشاط واحد واختفت، وهي الاخرى تنشغل اليوم بأمور صغيرة.

* «الاتحاد» – وماذا بشأن كتلتكم؟

– افنيري: «كتلة السلام» هي حركة صغيرة لكنها نشيطة بمقدار ما تسمح لنا الامكانيات المادية الضئيلة.

ففي كل اسبوع تقريبا ننظم تظاهرة وننشر بيانا سياسيا، على شكل اعلان في صحيفة «هآرتس»، اضافة الى تنظيم بعض الاجتماعات التضامنية بمشاركة الفلسطينيين.

* «الاتحاد» – ولماذا لا توحدون قواكم، ام ان الخلاف في الرأي يمنعكم من العمل معا؟

– افنيري: الخلافات في الرأي تقلصت تقريبا، فحركة «السلام الآن» تبنت ٩٠٪ تقريبا من برنامجنا، فهم يتحدثون ايضا عن القدس كعاصمة لدولتي اسرائيل وفلسطين، ليس بنفس الكلمات التي نقولها نحن، ولكن بما يشبهها، وهم يدعون ايضا الى اقامة دولة فلسطينية مستقلة. الامر الذي يقول انه من ناحية سياسية زالت تقريبا كل الخلافات في الرأي. لكن الفارق بيننا وبينهم يكمن في توجههم الاساسي، فهم على ارتباط وثيق بحزب العمل وحركة «ميرتس»، ويخشون القيام بأي خطوة يشعرون بأنها قد لا تجند جمهورهم. وقد يكون السبب انهم متعودون على مشاركة (١٠٠) الف شخص في مظاهراتهم، ولذلك فهم لا يقومون الان بأي فعالية قد لا يتجند وراءها مثل هذا العدد من الناس.

لقد شاركناهم في ثلاث مظاهرات في الفترة الاخيرة، ولم يستطيعوا تجنيد اكثر من ١٠٠–٢٠٠ شخصا.

* «الاتحاد» – الناطقة بلسان الحركة تقول انهم يستجدون الناس للمشاركة!

– افنيري: بالطبع، لانهم طوال السنوات التي رأس خلالها رابين الحكومة، لم يقوموا بأي فعالية وعارضوا قيام الآخرين بفعالية ما، بل عارضوا المشاركة في اي نشاط بادرت اليه تنظيمات اخرى، الامر الذي ادخل جمهورهم في حالة من اليأس، وهذا بالنسبة لهم كان امرا مريحا، لانه حررهم من المسؤولية. ولذلك تجدهم يستصعبون الآن اخراج اي شخص من بيته والمشاركة في نشاط ما.

* «الاتحاد» – وبرأيك هل يعتبر هذا امرا معقولا في ظل الظروف الحالية؟

– افنيري: هذا هو النقيض الاكثر تطرفا للمعقول. في ظل الظروف الحالية، يجب ان يتظاهر يوميا اكثر من (١٠٠٠) مواطن في الشارع.. اليوم يهدمون البيوت الفلسطينية بشكل يومي، ويجب ان تسبق كل عملية هدم مظاهرة لا يقل عدد المشاركين فيها عن الالف اسرائيلي، لكننا في الواقع لا نجد اكثر من (١٠) اشخاص.

في الاسبوع الماضي نظمنا زيارة تضامنية الى سلوان والعيسوية، حيث هدمت السلطات عددا من البيوت، ورغم اننا كنا نمثل عدة حركات، الا اننا لم نتمكن من تجنيد اكثر من (٨٠) شخصا.

* «الاتحاد» – وما هو قولك فيمن يقول بأن عدم تحرك حزب العمل، كقوة معارضة اساسية، يمنع الحركات السلامية الاخرى من التحرك؟

– افنيري: القول ان حزب العمل هو حزب معارضة هو نكتة، فهو لم يكن معارضا ولن يكون معارضا، بل لا يعرف ما هي المعارضة. حزب العمل هو حزب سلطوي يتواجد اليوم خارج السلطة، وكل ما يقوم به، وكل اساليب عمله تؤكد انه حزب سلطة، فقد السلطة نتيجة خطأ. والامر نفسه ينسحب على «ميرتس» فان تناقش في الكنيست وتقدم التماسات الى القضاء، هذا لا يعني انك اصبحت حزب معارضة.

* «الاتحاد» – وماذا بالنسبة لموقفه مما يجري في لبنان؟

– افنيري: هذا يؤكد ما قلته آنفا. فهل سمعت ان احدا منهم تجرأ على قول الحقيقة، هل قام احد رجالات حزب العمل وسأل الاوغاد لماذا قصفوا صيدا. لقد كان رئيس الدولة اكثر شجاعة منهم، فقد قالها متأتئا على الاقل.

* «الاتحاد» – لقد صدر هذا الاسبوع بيان عن الحزب الشيوعي يدعو الى توحيد القوى لمواجهة مخاطر الحرب، التي تهدد باشعالها هذه الحكومة، فهل تجاوبتم مع هذه الدعوة؟

– افنيري: لم نتسلم بيانا كهذا!

* «الاتحاد» – فيما لو تسلمتم هذه الدعوة، هل تعتقد ان هناك مجالا لتعاون حركات السلام معا لمواجهة مخاطر الحرب؟

– افنيري: انا اعتقد اولا ان على جميع حركات السلام الوصول الى وضع من التعاون المشترك والدائم. نحن من جهتنا نعمل في هذا الاتجاه منذ ثلاث سنوات، لكننا لم ننجح بتحقيق ذلك، لان كل حركة صغيرة تضم (١٠) اشخاص، تحافظ على استقلالية في عملها الى حد اخفاء نشاطاتها عن الحركات الاخرى، خوفا من ان تسبقها هذه الحركات الى نشاط مماثل. وهناك عدة اسباب تقف وراء هذا التصرف، ابرزها كون هذه الحركات تسعى الى الحفاظ على مصادر دخلها.

لقد اقترحنا في السابق اقامة مكتب تنسيق بين هذه الحركات للعمل في المجال الاعلامي على الاقل، لكننا فشلنا.

* «الاتحاد» – انت تقول اذا ان هناك ازمة ثقة متبادلة بين هذه الحركات.

– افنيري: بالتأكيد، هناك انعدام ثقة.

* «ميرتس» تنتظر حزب العمل *

الناطق بلسان حزب «ميرتس»، يوسي غازيت، يعرب عن اسفه لكون حزب العمل لم يستيقظ بعد من صدمة خسارته في الانتخابات. ويقول: ان حزب العمل برئاسة براك لا يقرأ الخارطة بالشكل الصحيح، واذا ما قرأها فانه لا يخرج باستنتاجات صحيحة.

ويضيف: اعتقد ان ما يوحد معسكر السلام هو السعي الى تنفيذ اتفاقيات اوسلو بشكلها الصحيح والدقيق، كي يتم التوصل الى فصل بين الشعبين، والى الحل الدائم والاستقرار والازدهار والسلام. لكن معسكر السلام لا يستطيع ان يكون فعالا بدون حزب العمل كمعارضة رئيسية، فاذا لم يقد حزب العمل كل المعارضة على كل المستويات البرلمانية والشعبية، فانا اعتقد ان كل ما تقوم به هذه الحركات سيظل شاحبا وحزينا.

وبرأيي، هناك اصوات عالية واخرى خافتة في حزب العمل، لكنه لا يقوم بالدور المطلوب منه كالحزب الاكبر في البلاد، الذي من المفروض انه يشكل البديل لحكومة نتنياهو، وهذه الحقيقة تترك آثارها السلبية على الحركات الاخرى، ومنها «ميرتس» و«السلام الآن» و«الجبهة» و«كتلة السلام». فهذه الحركات يمكنها ان تنشط فقط في ظل اجواء، تقوم فيها المعارضة دورها وتقوم بتحديد الاطار والتوجيه. لاننا بالتالي البهار، التي يمكنه ان يضيف ما عنده من نكهة.

* «الاتحاد» – وهل يعني هذا ان تجلس «ميرتس» وتنتظر تحرك حزب العمل؟

– غازيت: انا ارفض هذا القول. فحركة «ميرتس» ليست صامتة ولا يمكنها الجلوس بصمت. برأيي، رغم كل الوسائل المحدودة، الذاتية والمالية، فنحن نقوم بجهود جبارة. نحن نظهر في كل مكان يمكننا الظهور فيه ونعمل ما يمكننا عمله. نحن نخوض العمل على عدة جبهات معا وفي آن واحد، وفي مقدمتها جبهة السلام، طبعا اضافة الى عملنا على جبهة المجتمع الدمقراطي والمجتمع التضامني. وهذا ليس سهلا، لكنني ادعي انه لا يمكن للاوضاع ان تتحسن الا باستيقاظ حزب العمل من سباته. وانا آمل ان يتم ذلك سريعا، لان الشعور السائد اليوم يقول انه لا توجد معارضة.

* «الاتحاد» – وكيف يتفاعل الشارع الاسرائيلي، هل هناك ازمة وانعدام ثقة بكم؟

– غازيت: الشارع تسوده اليوم اجواء، اسمح لنفسي بالقول انها تذكر الى حد بعيد بالشعور الذي ساد البلاد بعد حرب الغفران (حرب اكتوبر ٧٣). واعتقد ان هناك شعورا باليأس والانطواء. الاجواء غير مريحة ولا يمكنني ايجاد وصف آخر لها غير «يوم الغفران»، هذا رغم انه لم يحدث هنا امر مزعزع، لكن هناك الكثير من الاحداث المتواصلة والمترابطة، كنفق الاقصى، وما يجري في المناطق، وغيرها من الامور التي هدمت الثقة والامل لدى الجمهور.

* «الاتحاد» – حزب العمل يسعى الى السلطة، الا تعتقد انه يجب انتظاره لتحريك الامور...

– غازيت: لا انا لا اوافق على اخراج حزب العمل من قوى السلام.

* «الاتحاد» – لن نخرجه، ولكن في انتظار تحركه لماذا لا تقومون انتم، الاحزاب الصغيرة والحركات السلمية، الى توحيد قواكم والخروج في نشاطات يهودية عربية مشتركة لصد مخاطر الحرب التي تقودها حكومة نتنياهو؟

– غازيت: تخوفنا من نشوب حرب هو تخوف حقيقي، انا كمراقب وكجندي في الاحتياط متخوف من نشوب حرب، وبرأيي يمكن حدوث امر كهذا بجرة قلم. صحيح انها ليست ملموسة الآن بحيث يمكننا بيعها للجمهور، لكنني اؤكد انه يكفي وقوع امور صغيرة جدا نسبيا، يمكنها ان تخرج الواقع من تحت سيطرتنا وتقود الى تدهور قد يؤدي الى تصعيد خطير، وعندها لا اعرف من سيبقى محايدا ومن سينضم الى جانب الجهات المتنازعة. وانا لا اعرف الآن ماذا بشأن الجانب الفلسطيني لكني آمل ان ذلك لن ينتهي هناك.

* «الاتحاد» – هذا الاسبوع قرعت من جديد طبول الحرب على الجبهة اللبنانية، هل توافقني القول بأن جبهة التصدي لمخاطر الحرب في لبنان، تميزت بالصمت المطبق في السنوات الاخيرة؟

– غازيت: لا اوافق.

* «الاتحاد» – اذا اين هو الجمهور المكافح ضد الحرب؟ اين هم المئة الف الذين تظاهروا في تل ابيب ضد الحرب؟

– غازيت: تصعب الاجابة على ذلك في ظروف اليوم، فالجيش متواجد في لبنان الآن!

* «الاتحاد» – بل متواجد هو وصلاوه.

– غازيت: في الحزام الامني، وبرأيي يجب عدم الخروج من لبنان [illegible] توفير اجوبة امنية وسياسية.

(البقية ص٢٢)

* مواطنة فلسطينية تعبر عن غضبها بعد ان منعها الجنود من العبور *

■ □ وضع التعليم العربي اسوأ بكثير من الوضع العام في البلاد، والمشكلة لا تنحصر في الميزانيات فقط. وهناك توصية بالاضراب (٣) أيام في الوسط العربي حتى ولو الغي قرار الاضراب العام.

■ □ ثلاث مشاكل اساسية في التعليم العربي: التقليصات المضرة في ساعات التعليم، ونواقص التعليم الخاص الحارقة (انعدام الاطر المناسبة، في بعض الأماكن، والحاجة لساعات اضافية كثيرة)، ومشاكل البناء والغرف التدريسية.

■ □ حوار مع د. هالة حزان والاستاذين مفيد صيداوي وعادل ابو ريا: وزارة المعارف تستهتر بأوضاع التعليم العربي والمطالبة بتحسينها، لذلك لا مفر من الاضراب حتى في ضوء النقص في الساعات التعليمية.. فالمهم هو مستقبل ابنائنا.

● تقرير: آمال شحادة ●

● من يسمع وزير المعارف، زبولون هامر، يعلن عن تضامنه مع الاضراب عن التعليم في بداية السنة الدراسية الجديدة، يعتقد ان الدنيا بألف خير.. بل لا حاجة لهذا الاضراب ما دام الوزير معنا! فمن يتضامن مع الاضراب يكون متفهما لدوافعه، وان كانت بأيديه الوسائل لعلاج المشكلة.. فلماذا الوصول الى حد الاعلان عن الاضراب؟

ولكن الوزير هامر، كما يبدو، قرر ان يلعب هذه اللعبة السياسية ليس الا لضمان الميزانيات لوزارته، والتي بدون شك ستصرف بالعالي على تحسين التعليم في الوسط اليهودي مع تجاهل الوضع القائم في الوسط العربي.

فلو كانت نية الوزير هامر، تحسين الاوضاع في المدارس العربية، لكان حمل نفسه بعض «العناء» وتجاوب مع اعضاء الكنيست العرب والمؤسسات المختلفة التي توجهت اليه مرارا وتكرارا تطالبه بالاجتماع معه للاستماع الى خطة الوزارة للسنة القادمة لتحسين الوضع في المدارس العربية.

ولكن لا حياة لمن تنادي.

والقرار: التوصية بالاضراب لمدة ثلاثة ايام في المدارس العربية، بغض النظر اذا تراجعت نقابة المعلمين القطرية ولجنة اولياء امور الطلاب عن قرارهما بالاضراب: «فوضعية الوسط العربي تختلف تماما عن الوضع العام في البلاد. والمشكلة عندنا لا تنحصر بالميزانيات»، تقول رئيسة لجنة متابعة التعليم العربي، د. هالة حزان، في اعقاب اجتماع اللجنة التي قررت رفع توصية للجنة المتابعة العليا، بالاضراب لمدة ثلاثة ايام في المدارس العربية كاضراب انذاري، وتشكيل لجنة خاصة لقيادة النضال خلال السنة الدراسية الجديدة.

● (٣) اسباب رئيسية للاضراب في المدارس العربية ●

.. مرة اخرى وفي ظل حكومة الليكود، لا تفتتح السنة الدراسية كالمعتاد.. وهذه المرة قد تختلف الاسباب في الوسط العربي، ولكن الوضع واحد.. عدم تطور التعليم العربي ومساواته مع الوسط اليهودي.

اسباب عديدة دفعت المسؤولين في لجنة اولياء امور الطلاب ونقابة المعلمين ولجنة متابعة التعليم العربي لاتخاذ هذا القرار، وتقول د. هالة حزان: «الصحيح ان الاسباب كثيرة وعديدة ولا يمكن حصرها الآن. ولكن ثلاثة اسباب رئيسية كانت الدوافع الاساسية لاتخاذ هذا القرار

* عادل ابو ريا *

وهي: التقليصات في الساعات الاساسية، ومشكلة التعليم الخاص التي نعتبرها مشكلة حارقة، اذ هناك الكثير من الطلاب بدون اي اطار، والحاجة الماسة اليوم تتطلب زيادة ساعات للتعليم الخاص اذ في منطقة الشمال لوحدها هناك حاجة لألف ساعة، وهناك مشكلة البناء التي نجدها في معظم المدارس العربية، فالوزارة تقدم ميزانيات خاصة للمدارس لانشاء ابنية تلائم طبيعة التعليم الحديث، وهذه الميزانيات لم تصل للوسط العربي الا لمدينتي الناصرة وام الفحم.

الاستاذ مفيد صيداوي يقول: «ان نقابة المعلمين تركز طلباتها في اعادة المعلمين الذين فصلوا ويصل عددهم الى حوالي (١٥) الف معلم، والاصرار على طلبنا بعدم ادخال معلمين غير مؤهلين، فالوزارة تتبع سياسة، خصوصا في الوسط العربي، لتوفير الميزانيات عليها، بفصل معلمين اصحاب كفاءات ومؤهلين واحضار طلاب جامعيين غير مؤهلين للتعليم مكانهم، وهذا يضر بالاساس بالمعلمين المواصلين والطلاب طبعا. الى جانب هذا نطالب باعادة الميزانيات وعدم تقليصها».

السيد عادل ابو ريا، رئيس اللجنة الثقافية في لجنة اولياء امور الطلاب العرب وعضو في اللجنة القطرية لأولياء امور الطلاب، يقول: «كما يعلم الجميع فالاسباب عديدة ولكن القضية الاساسية تبلى في تقليصات ساعات التعليم، مع العلم اننا بحاجة ماسة لزيادة هذه الساعات، فقرار التقليصات جاء كالقطع في اللحم الحي، اذ تتركز في مواضيع ضرورية وهامة مثل الرياضيات واللغة الانجليزية. اضافة الى ذلك فلا يمكننا الاستمرار بالوضع القائم في مشكلة المباني. خذي مثلا في سخنين هناك مدرسة، المظهرة افضل منها، فاسقفها من الأسبست، واستبدال

* د. هالة حزان *

الكهرباء، الظاهرة للعيان تشكل خطرا على الطلاب، والمراحيض فيها كما في القرون الوسطى، ولا شك اننا نجد مثل هذه المدرسة في اماكن اخرى وربما اسوأ منها. والضحية هم اولادنا. وعلينا جميعا العمل من اجل ضمان مستقبلهم ومساواتهم».

● الاضراب.. الوسيلة الأخيرة ●

● لماذا الاضراب؟
● ألا يوجد بديل آخر للنضال؟
● من يعوض اولادنا؟

هذه التساؤلات وغيرها سمعناها من بعض الأهالي الذين عبروا عن تذمرهم من القرار بالاضراب. احد هؤلاء، قال: «اولادنا يعانون اصلا من النقص في ساعات التعليم والاضراب سيزيد من هذه المشكلة.. فمن سيأتي ليعوض ابناءنا؟».

المسؤولون عن قرار الاضراب، ينظرون للموضوع من وجهة نظر اخرى، تعود بالفائدة، بالتالي على الطلاب. د. هالة حزان تقول: «طوال السنة ونحن نعمل جاهدين من اجل الحصول على حقوقنا وتحسين وضع التعليم العربي والمدارس العربية، وخلال الأشهر الثلاثة الأخيرة توجهنا بشكل مكثف ومتواصل لوزارة المعارف وعقدنا الاجتماعات المختلفة والضرورية، لكن احدا لم يتجاوب مع طلبنا، بل عندما اعلنا الاضراب جاء ردهم مستهترا بالوضع بقولهم: «التهديد بالاضراب امر غير محترم، بل عليكم ان تسألونا وتسمعوا منا ماذا نفعل»، طبعا هذا الرد غير مقبول بل ليس من واجبهم الوعظ علينا وتعليمنا ما هو غير محترم او ممنوع فالوزارة لم تتجاوب حتى مع اعضاء الكنيست الذين توجهوا عدة مرات بطلب الاجتماع مع الوزير».

وتضيف حزان: «انا شخصيا لا افضل الاضراب، وبدون شك فهو يضر بالطلاب، ولكن هذا القرار جاء لأنه الوسيلة الأخيرة التي بقيت امامنا في معركتنا هذه. فسياسة

* مفيد صيداوي *

هذه الحكومة، لا تجلب الا الكوارث لنا، وعلينا استعمال كافة الوسائل لاحقاق حقوقنا ومساواتنا. وهنا لا يمكننا ان نتجاهل حقيقة ان التعليم يؤثر على مختلف مجالات الحياة، فمثلا الجانحون العرب يشكلون ٣٥٪ داخل السجون اي اكثر من ضعف نسبتنا في البلاد، وزيادة نسبة التسرب والمشاكل تزيد من الجنوح والانحرافات بين الاحداث وهذا يضر بشكل اساسي بهذه الفئة وبعائلاتها. وباعتقادي فالأهالي اليوم واعون لوضعنا في هذه الدولة وبأننا لا نستطيع الحصول على اي حق لنا بسهولة، بل باتباع وسائل عديدة ومختلفة ومنها الاضراب».

الاستاذ مفيد صيداوي، يعلن هو الآخر تفهمه للأهالي ويقول: «نحن لسنا بدعاة اضرابات من اجل الاضرابات، ولكن الكل يعلم اننا كمعلمين نتخذ الاضراب كوسيلة لتحصيل حقوقنا التي تنعكس ايجابا على الطلاب، فهل يقبل الأهالي، ان يعلم ابناءهم معلمون غير مؤهلين، وهل يرضى الآباء بأن يتعلم ابناؤهم في مدارس غير مناسبة لا في الصيف ولا في الشتاء. وفي حين يتعلم الطالب اليهودي في مدارس حديثة ومحوسبة وفيها مستشارون وممرضات واخصائيون نفسيون وغرف تدريس مناسبة وغيرها وغيرها تجد الطالب العربي يفتقد لمثل هذه الحاجيات الضرورية. فهل يرضى الأهل بذلك؟ بالطبع الأهالي الذين يريدون مصلحة اولادهم ومستقبلهم يدركون تماما ان حصول المعلمين والتعليم العربي والمدارس العربية على حقوقهم هو افضل تعويض لهم ولابنائهم».

والسيد عادل ابو ريا، كولي أمر، يرى الحاجة الضرورية لاعلان الاضراب، بل انه يعتقد بأن «الوقت حان لاتخاذ قرار يهز جهاز التعليم كله، بالاعلان عن الاضراب المفتوح، فالاضراب ليومين او ثلاثة لا يهز شعرة في بدن احد من المسؤولين في الوزارة». ويضيف ابو ريا: «على اي حال لم تبق امامنا اية وسيلة سوى الاضراب، فقد عملنا كثيرا خلال الفترة الأخيرة لتحصيل حقوق طلابنا، ابنائنا، لكن احدا من المسؤولين لم يتجاوب معنا. وفي شهر أيار الأخير اجتمعنا مع الوزير نفسه وقدمنا له مذكرة تشمل (١٧) مطلبا، واتفقنا على تشكيل لجنة مشتركة مع مسؤولين من الوزارة تجتمع خلال شهر لبحث الموضوع. وها هو الشهر والشهران والثلاثة مروا ولم يعقد الاجتماع. فماذا يمكننا نعله ازاء هذا الوضع. وربما بهذا الاضراب يخسر ابناؤنا يومين او ثلاثين يوما ولكن يمكن ان يكسبوا السنوات القادمة».

دراسة خاصة حول المدارس العربية..

قائمة بغيض من فيض النواقص الكثيرة في البلدات العربية

● تم مؤخرا، بالتعاون بين السلطات المحلية العربية ولجنة متابعة التعليم العربي، اجراء دراسة خاصة حول المدارس العربية، وذلك على النواقص الكبيرة التي تعاني منها هذه المدارس وخصوصا في مجال التعليم الخاص.

● في كفر قرع تبين وجود نواقص في تجهيز الأطر التابعة للتعليم الخاص الامر الذي يلزم الكثير من الطلاب، وبينهم معاقين بالسفر الى خارج البلدة. وكذلك تعاني المدارس من نقص في عدد المعلمين وساعات التعليم والاجهزة المحوسبة والمكتبات والابنية.

● وفي كفر ياسيف، نقص في روضات الاطفال والبساتين. هناك (١٥) غرفة مستأجرة (غير ملائمة للتعليم) اضافة الى النقص في الاجهزة التكنولوجية والالعاب الحديثة.

● وفي شفاعمرو، الحاجة لبناء مدرسة للتعليم الخاص [illegible]

[illegible]

بساتين وروضات وقاعات رياضية ومكتبات وملاجئ للمدارس [illegible] في المدرسة الثانوية. اضافة الى [illegible] والاخصائيين النفسيين والاجتماعيين، اذ [illegible] (٤٢) طالبا وطالبة.

● وفي الناصرة، هناك ٦٥ غرفة مستأجرة، ونقص في غرف للتكنولوجيا والمختبرات و(٢٠) وظيفة للتعليم الخاص والمستشارين التربويين والعمال الاجتماعيين.

● وفي سخنين، الحاجة لبناء المرحلة الثالثة للمدرسة الاعدادية و[illegible] بناء مدرسة ابتدائية وبساتين اطفال وتجهيز مختبر وادخال [illegible] في المدرسة الثانوية.

● وفي طرعان، نقص في [illegible]

[illegible]

انطباعات من زيارة الى كوبا (٢)

من كان منكم بلا خطيئة فليرم كوبا بحجر!

* كاسترو، الذي توقف عن التدخين نهائيا، يشارك في تقديم السيجار في مزاد علني من أجل تشجيع السياحة * .. والكعكة بطعم الهريسة والموز المقلي! *

■ نعم، توجد في كوبا دعارة.. هل هذا هو الجواب الذي أردتم سماعه؟!

لقد وعدت نفسي ان لا أكذب على أحد، وان اقول كل ما عرفته ورأيته خلال زيارتي الى كوبا، وها أنا ذا اصارحكم القول، لقد شاهدت بأم عيني فتيات كوبيات وباجيال صغيرة ايضا يرتزقن من «أقدم مهنة في التاريخ».

كيف حصل هذا.. بطريق الصدفة عندما قرر بعض اعضاء الوفد الاسرائيلي المشارك في مهرجان الشباب والطلبة العالمي، الذهاب الى مرقص ليلي. بعد السؤال حصلنا على عنوان مرقص يدعى «كوبا كوبانا»، توجهنا – شبابا وصبايا – الى ذلك المرقص مع بعض المضيفين الكوبيين، الذين لم يخبرونا عن حقيقة هذا المرقص.. ربما لانهم لا يعرفون ماذا يقدم على اعتبار انه باهظ الثمن (٥ دولارات، رسوم الدخول فقط)، وهذا يساوي أكثر من ربع راتب الموظف الكوبي.. وربما لم يخبرونا على اعتبار اننا سياح ونبحث عن مثل هذه الأماكن للترفيه.

قبل دخول المرقص توجهت الينا فتاتان كوبيتان وطلبتا منا ان تدخلا معنا وكأنهما برفقتنا، وذلك لان دخول هذا المرقص للسياح فقط، ولم استغرب الأمر، فقد شاهدت مثل هذه الامور في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٨٥ عندما كنا ندخل الى الفنادق المخصصة فقط للسياح ويمنع المواطنون الروس من دخولها.

داخل المرقص، وعند بدء اطلاق الموسيقى الراقصة، في الساعة الثانية عشرة ليلا بالضبط، لفت نظري وجود عدد هائل من الفتيات الكوبيات بدون مرافقين، وما هي الا لحظات، حتى أخذ معظم هؤلاء الفتيات بالرقص لوحدهن مقابل الطاولات وكأنهن يعرضن انفسهن للرقص مع الزبائن. في البداية قلت في نفسي «يا الله ما أوسع خيالي»، ولكن بعد لحظات شاهدت بعض الشبان يستجيبون لدعوات الراقصات، ولم تمر الا فترة قصيرة حتى شاهدت بعض الرجال الكبار في السن، ويظهر انهم دبلوماسيون اجانب، وبينهم عرب، يرقصون مع فتيات صغيرات ويطلبون لهن المشروبات الروحية على انواعها، ولاحظت ايضا ان طريق الرقص ليست عادية، وانا اعرفها تماما.. فهي للاثارة الجنسية.. كل هذا ولم اتأكد بعد ان هؤلاء الفتيات يعملن بالدعارة، الى ان تركت المجموعة وذهبت الى المراحيض وفي الطريق ضمتني احدى الفتيات اليها.. طلبت مني ان اشتري لها حبة بوظة. فتساءلت في نفسي: هل هذا كل ما تريده؟! لكن عندما عرفت ثمن حبة البوظة تأكدت ان الفتاة تعمل لصالح صاحب المرقص، وهي على استعداد ان تفعل اي شيء من اجل ان تشتري لها من البار، وذلك لأن ثمن البوظة هو (٣) دولارات، وبهذا المبلغ يستطيع الكوبي ان يشتري علبة بوظة كاملة.. وعندما رفضت ان اشتري لها، قالت لي: انا مستعدة للذهاب معك حتى اسعدك مقابل (٣٠) دولارا. ضحكت وقلت في نفسي: من المؤكد انها ستنزل من التسعيرة لو انني ساومتها.

وعند عودتنا الى المساكن سمعت من باقي المجموعة قصصا مشابهة.



* هذه الكوبية تستقبلك بابتسامة وهي جالسة وحيدة في مطعم شعبي، ولا تمانع اذا التقطت صورتها *

□ الوجه الآخر للعملة □

من المؤكد، ان جميع الشامتين بكوبا والنظام الاشتراكي هناك يرقصون فرحا الآن بعد شهادتي هذه، وان بعض الذين يبحثون عن مثل هذه الأماكن سيفكرون بالذهاب الى كوبا لمعاينة «البضاعة»، وان بعض الحركات النسائية المتطرفة ستصدر بيانا يندد بالسلطات الكوبية التي تسمح بالدعارة، أو «تطنش» عنها.

لن ادافع عن النظام الكوبي ولا عن وجو[د] الدعارة، لكنني تذكرت بدايات السلطة الاشترا[كية] بعد الثورة، عندما قرر فيدل كاسترو القضاء ع[لى] ظاهرة الدعارة في كوبا والتي كانت مستشر[ية] هناك قبل الثورة.. عندها قرر كاسترو ان يوف[ر] لهؤلاء الفتيات اماكن عمل بديلة حتى يتركن [هذه] المهنة.. وفي تصريحات ليست قديمة لمسؤول[ين] كوبيين، قالوا انه: لا توجد لدينا دعارة ابدا!!

الى جانب هذا كله تذكرت اللقاء الذي أجراه المذيعين الاسرائيليين في التلفزيون الاسرائيلي [مع] احدى المومسات والتي قالت انها تحصل على آلا[ف] الشيكلات شهريا، وانها غير مستعدة لترك هذه المهنة، لانها سهلة جدا ومربحة كثيرا.. عندها [قلت] في نفسي، من المؤكد ان السلطات الكوبية [لم] تستطع القضاء كليا على الدعارة، وانه ان لم ي[كن] يعلم بها فهي موجودة لا محالة ولكن بشكل سر[ي].

اليوم وبعد اهتمام كوبا بالسياحة والتي اصبح[ت] العمود الفقري في الاقتصاد الكوبي بادخال العم[لة] الصعبة اليها، ونتيجة للفقر المدقع الذي يعيش[ه] الكوبيون نتيجة الحصار الامريكي، فكان لا بد [من] تحول الدعارة السرية الى نوع من العلنية، ا[و] السائح على الأقل.. وانا متأكد من ان السلطا[ت] الكوبية لا تتساهل مع أية مومس اذا قبض عليه[ا] لكنه لا يلاحقها ولا يبحث عن أية مومس.

عندما قيل لدافيد بن غوريون رئيس [أول] حكومة في اسرائيل انه توجد في اسرائيل مومسا[ت] يهوديات، أجاب بسخرية: «الآن اصبحنا دولة ب[كل] معنى الكلمة».. أورد هذه الجملة ليس دفاعا [عن] وجود الدعارة، بل ربما لاستحالة عدم وجودها.

□ السوق السوداء □

في نفس الظروف السياحية والمعيشية الت[ي] يحياها الكوبيون، نمت هناك ايضا سوق سوداء ترتكز على بيع السيجار الكوبي، والذي يعد كأثمن سيجار في العالم.. ان معظم اعضاء الوفد الاسرائيلي الذي رافقته قاموا بشراء سيجار [من] السوق السوداء، فالفارق كبير جدا، والسيجار اثمن هدية تنقلها من كوبا الى الاصدقاء والمعا[رف].

في كوبا لا يوجد رأسماليون، باستطاعة [المرء] ان يفتح داخل بيته مطعما، ولكن ممنوع [تشغيل] الآخرين واستغلالهم، فجميع الأماكن ال[تجارية] حكومية، لذلك لا تستطيع المساومة على [اسعار] الحاجيات، فالسعر هو السعر، الا اذا كان [صاحب] الدكان هو نفسه مصنّع السلع، مثل الحلي وال[آلات] الموسيقية المصنوعة من النباتات والأ[...]

←



* الشعب الكوبي لا ينفك عن الرقص والغناء والعزف على آلات موسيقية صنعت يدويا بالطبع *



المشابهة.. الى جانب ذلك توفر الدولة الكثير من الأمور المجانية للمواطنين مثل التعليم والصحة والسكن.. لكن هل يعني ذلك ان راتب المواطن يكفيه لباقي الأمور.. بالطبع لا، لذلك هناك فئة تبحث عن مصادر رزق أخرى كالسوق السوداء والدعارة، أو تشغيل السيارة الخصوصية لنقل السياح، وكل هذا غير قانوني. وتجار السوق السوداء حذرون جدا ويخافون من الشرطة، وايضا اصحاب السيارات يطلبون منك القول انهم اصدقاء وينقلونك بالمجان، اذا داهمتهم الشرطة، لان القانون يمنع كل هذا.

□ السياح يخترقون الحصار □

في حصارها، حاولت امريكا عزل كوبا عن العالم وخاصة عن كل موارد الرزق، بهدف اسقاط الحكومة الاشتراكية، وذلك عن طريق تجويع الشعب.. وحسب شهادات اناس عاشوا في كوبا خلال فترة دراستهم هناك، فان الشعب الكوبي استطاع تخطي اصعب ثلاث سنوات في تاريخ الحصار الطويل، وذلك في بداية التسعينات، مما يثبت ان عمر النظام الاشتراكي اطول مما توقعت امريكا، وان وراء هذا النظام شعبا يحميه قادرا على تخطي الصعاب.. وكما قالوا في الأمثال: «من يصبر ينال».. وهكذا انفتح باب السياحة الذي كان موصدا بطريق السهو، واصبح هذا الباب المورد الاول للعملة الصعبة، حتى ان كاسترو شخصيا يشارك في تشجيع السياحة.

ففي المزادات العالمية لبيع أفخم سيجار كوبي – وهو بالتالي افخم سيجار عالمي – يشارك كاسترو بافتتاح المزاد ويقوم بتسليم السيجار بنفسه للمشترين، وهذا يشجع كبار الأغنياء في العالم للقدوم الى كوبا لاقتناء السيجار وبالتالي قضاء بعض الوقت وصرف الكثير من الدولارات فيها.. وللمفارقة فان كاسترو كان قد شارك في السابق في حملة محاربة التدخين التي اعلنتها الحكومة الكوبية، وكان اول مواطن كوبي يمتنع عن التدخين، وذلك من على شاشات التلفزيون، وما زال حتى اليوم لا يدخن.

اذا فالشعب الكوبي ادرك اهمية السياحة، وكنت قد كتبت في لقائي مع الاذاعي عادل رضوان الذي يعمل في اذاعة كوبا الدولية عن مقومات السياحة في كوبا، ولكنني لم أشر الى ان السياح حتى من امريكا لم يستجيبوا للمقاطعة الأمريكية وللحصار المفروض، وقاموا باختراق الحصار. حتى أنه في مهرجان الشباب والطلبة الدمقراطي العالمي الأخير، كان أكبر وفد هو الوفد الأمريكي والمكون من (٧٠٠) شخص، وهؤلاء بالذات اتوا للتضامن مع كوبا ضد الحصار المفروض عليها. اما باقي السياح فيأتون من اجل السياحة بكل معنى الكلمة، لانهم وجدوا في كوبا ما لم يجدوه في مكان آخر.

□ الموز تزحلق سهواً □

بعد نشر مقالتي الاولى عن كوبا، والتي ركزت فيها على انواع الأكل والخضروات في كوبا، اتصل بي احد اعضاء الوفد الاسرائيلي الذي شارك في مهرجان الشباب والطلاب العالمي هناك مذكرا اياي ببعض الأكلات التي تذوقناها هناك، مثل الموز المقلي، والذي يستعمل مكان البطاطا المقلية والتي تحل محل الخبز وهذا لأن الموز أرخص من البطاطا وأرخص بكثير من الخبز الذي يساوي سعره سعر اللحوم.. اما الأكلة الثانية فهي كعكة اعياد الميلاد المعروفة عندنا (المدورة اياها)، فعجينة هذه الكعكة هي نفس عجينة الهريسة عندنا، لذلك تشعر وكأنك تأكل هريسة في احتفالات من هذا النوع.

(الى اللقاء في التقرير القادم عن مهرجان الشباب والطلاب)



* السياح حتى من امريكا حضروا الى كوبا *



* احذر..! هذه الكعكة بطعم الهريسة *



* سوق سياحي بجانب المباني الاثرية الهامة في هافانا *

■□ آلاف العائلات العربية في البلاد تستقبل السنة الدراسية الجديدة باوضاع اقتصادية صعبة، اذ تشكل تكاليف اللوازم المدرسية من كتب وقرطاسية وملابس وغيرها اعباء ثقيلة عليها. وفيما يلي لقاءات مع عدد من العائلات في منطقة شفاعمرو، كعينة.

■□ الجميع يشكو من التكاليف الباهظة التي تفوق ضعف المعاش الشهري المتواضع، واحيانا اكثر. في حين يلقى بعض البنوك اقبالا شديدا لاخذ قروض مخصصة للمواطنين للعرب (!) لتغطية التكاليف!

* تقرير وتصوير: احمد حمدي *

* مع اقتراب موعد افتتاح السنة الدراسية الجديدة تستعد الالاف العائلات العربية في البلاد لاستقبالها في ظروف اقتصادية واوضاع معيشية صعبة، وافتتاح السنة يشكل عبئا كبيرا يتحمله رب كل عائلة خاصة العائلات كثيرة الاولاد.

كما ان الكثير من العائلات تستغل في هذه الايام حملة بعض البنوك (المخصصة للعرب!) لتمويل السنة الدراسية رغم الفوائد الباهظة التي تدفعها، في ضوء نفقات شراء الكتب والملابس المدرسية التي تصل الى الاف الشواقل ناهيك عن المصروفات الاخرى.

وفوق ذلك فان اصدار كتب وكراسات جديدة كل سنة يزيد الطين بلة، كما ان الكتب الدراسية تزداد اسعارها، فهذه السنة زادت اسعار الكتب بنسبة (٦.١٪)، واسعار الحقائب زادت بنسب اعلى.

ويلاحظ ان الطلاب من العائلات مستورة الحال يشترون حقائب ثمن الواحدة منها (٤٦) شاقلا بينما الطلاب من العائلات ميسورة الحال يشترون حقائب، ثمن الواحدة منها (٣) اضعاف ثمن الحقيبة من النوع الاول. وكذلك الحال مع اقلام الرسم والتلاوين وغيرها. وخلال تجوالنا بين المكتبات شاهدنا باعيننا كيف يختلف بعض الطلاب مع اهاليهم، حيث ان الطالب يريد شراء احسن الحقائب والملابس ولكن ما بيد الوالد حيلة والاسباب معروفة. والامثلة على ارض الواقع كثيرة.

السيد موسى محمد حيدر من قرية عبلين ويعيل ٩ انفار لوحده، جميعهم في المدارس الثانوية والاعدادية والابتدائية، استهل حديثه معنا ليطلق هذه الصرخة: «يا عالم معاشي ٢٤٠٠ شيكل، وتكاليف افتتاح السنة الدراسية (١٠,٠٠٠) شيكل من كتب وملابس، وطبعا هذا غير اكلهم وشربهم ومصروفهم، فماذا افعل؟ طلبت من صاحب المكتبة تقسيط الكتب (١٢) قسطا، وكذلك طلبت من صاحب دكان الملابس وعلى الرغم من ذلك يبقى الحمل كبيرا وثقيلا».

واستطرد قائلا: «الوزير يرتفع معاشه قد معاشي اليوم، اما نحن العمال فقد خلقنا لنشقى على الارض، ولكن الحمد لله سنعلم اولادنا رغم كل الظروف».

ويقول بطرس الياس جبران من شفاعمرو، عاطل عن العمل ويعيل (٦) اشخاص بينهم ٤ طلاب: «حتى الان لم اجد في جيبي على الاقل، نصف مبلغ اثمان الكتب والملابس، ولم اشتر حتى الان اي كتاب، وانتظر ان يفرجها الله». واضاف: «ان افتتاح السنة الدراسية يكلفني (٤٠٠٠) شيكل ولا اعرف من اين سأحصل على هذا المبلغ. لقد تقدمت بطلب للحصول على قرض، واتمنى ان يوافقوا على ذلك».

ويقول سهيل غزاوي من قرية عبلين، عامل ويعيل (١٠) اشخاص بينهم سبعة طلاب يدرسون في مدارس ثانوية واعدادية وابتدائية: «ولاسباب اقتصادية صعبة اضطررت ان احرم ابنتي الكبيرة من متابعة الدراسة رغم انها ذكية جدا، اما اولادي الاخرون فلا اعرف من اين اجد الاموال لشراء الكتب لهم»..

وصرخ قائلا: «هذه حقيقة وليس عيبا ان اذكرها، انني اتقاضى معاش (٢٢٠٠) شيكل، بينما الكتب والملابس المدرسية تكلفني حوالي (٦٠٠٠) شيكل فكيف يمكن ان ادبر امنوري؟ فهنا عبء كبير لا استطيع ان احمله». وطالب السيد غزاوي بايجاد الاطر الخاصة لتقديم مساعدات للعائلات كثيرة الاولاد.

اما السيدة آمال خالد (ام وائل) فتقول: «زوجي المعيل الوحيد في البيت ويعيل سبعة اشخاص جميعهم في المدارس وهو يسجل في مكتب العمل. لذلك حصلنا على قرض لنستطيع شراء الكتب والملابس المدرسية لاولادنا». واضافت: «ولقد كلفتنا الكتب والملابس المدرسية حوالي (٤٥٠٠) شيكل، كما ان صاحب المكتبة باعنا الكتب باقساط مريحة بعد ان عرف اوضاعنا الاقتصادية، خاصة وان الكتب تزداد اسعارها سنة بعد سنة والحياة اصبحت صعبة جدا». وتساءلت: «لماذا لا ترصد الحكومة ميزانيات للعائلات الفقيرة، بينما ترصد لامور اخرى لا تهم حياة ورفاهية الانسان؟».

ويقول السيد ايليا شوملي من قرية عبلين، احد الكادحين الذي يكسب قوته من عرق جبينه: «ان الظروف الاقتصادية البيتية صعبة وذلك نتيجة سياسة الحكومة المتهورة غير المسؤولة ان كان ذلك من الناحية الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية، والمواقف المهزوزة من عملية السلام، هذه السياسة التي اسقطت اسقاطاتها علينا جميعا، وفي ظروف افتتاح السنة الدراسية على اولادنا الطلاب ايضا، فحرمت الكثير منهم من ابسط وارخص الادوات المدرسية والملابس رغم وعد «مهندس» هذه السياسة الفاشلة نتنياهو بحاسوب لكل طفل في هذه البلاد»!

ويضيف: «قمت باستدانة ثمن الدفعة الاولى من ثمن القرطاسية لاولادي وحتما ساستدين ثمن الدفعة الثانية، والحقيقة ما يقلقني ليس الادوات المدرسية لطلاب شعبنا في هذه البلاد، بل ماذا سيكون نتيجة الحصار على النصف الاخر من طلابنا من شعبنا المحاصر في الضفة وغزة!؟».

اما السيد جلال اشقر من شفاعمرو فيقول: «اشتريت كتبا وملابس (٣٠٠٠) شيكل وهذا مبلغ كبير جدا بالنسبة لحجم معاشي، حيث انني المعيل الوحيد لاولادي الذين يريدون شراء افضل واحسن الحقائب مثلهم مثل باقي الاولاد والطلاب، لكن الاوضاع الاقتصادية لا تسمح بذلك، ولكن لن احرمهم فاملهم ان يفلحوا في دراستهم». واضاف اشقر: «من الضروري ان ترصد ميزانيات عن طريق الحكومة او المجالس المحلية لمساعدة العائلات المحتاجة لتربية اطفالهم».

اما الحاج جمال خالد من شفاعمرو وهو مريض بالسكري ويشتغل (١٥) يوما في الشهر ويعيل (١٠) اشخاص وستة اولاد منهم في المدرسة، فيقول: «لقد اشتريت ارخص الحقائب ووفرت كثيرا من الكتب الا ان افتتاح السنة الدراسية كلفني (٤٥٠٠) شيكل، مع ان معاشي (٢٥٠٠) شيكل فقط، فكيف يمكن ان اعتاش؟ اين المسؤولون؟ اليس من الضروري ان ترصد ميزانيات لمساعدة العائلات كثيرة الاولاد؟» وتساءل: لماذا لم يفكر المسؤولون بهذا الاتجاه؟

ويقول السيد خير حسين من شفاعمرو: «كل معاشي ومعاش الشهر القادم اشتريت به كتبا وملابس مدرسية فماذا افعل باثمان الكهرباء والمياه والتلفون والاكل ومصروف البيت؟ والله الوضع صعب.. والذي عنده اولاد وطلاب يشعر بما اشعر به».

ويقول فخري حليحل: «عندي اربعة طلاب في المدرسة اشتري لهم ارخص الحقائب، رغم ان بعض زملائهم اشتروا اغلى الحقائب، وهذا طبعا يحز في نفسي لاني لا استطيع شراء الحقائب الفاخرة بسبب وضعي الاقتصادي، لكن الحمد لله اشتغل ولكن معاشي لا يكفي». وتساءل السيد فخري حليحل: لماذا يغير المسؤولون في المعارف كل سنة بعض الكتب؟ الا يشكل هذا عبئا علينا؟ فلو لم تغير هذه الكتب لكنا استعملنا كتب السنة الماضية ووفرنا بعض الاموال.

ويقول السيد حسن خطيب من شفاعمرو ويعيل خمسة طلاب: «ولقد اشتريت كتبا وملابس بمبلغ يزيد عن اربعة الاف شيكل، وهذا تقريبا يوازي المعاش الذي اتقاضاه، الا انني سامنع عن نفسي الكثير من الامور المهمة لمعيشتنا».

وبعد.. اذا نظرنا حولنا في الحارة او البلدة التي نعيش فيها لسنكتشف ان الاف العائلات العربية تعيش هذا الواقع الصعب كل سنة في كل سنة. وان كان بعض البنوك اخترع «موضة» القرض لتغطية تكاليف افتتاح السنة الدراسية، فان الاقبال الشديد الذي لاحظناه على اخذ هذا القرض المخصص للمواطنين العرب (!) يثبت مرة اخرى ان الوضع صعب جدا.

والى اللقاء في السنة القادمة!

* السيدة آمال خالد مع ابنها، تشتري له الكتب *

* ايليا شوملي *

* فخري حليحل *

* بطرس جبران *

* موسى حيدر *

* سهيل غزاوي *

* جلال اشقر *

* جمال خالد *

الكونغرس «الجمهوري» يفرمل دبلوماسية سيدة البيت الابيض «الدمقراطي»

* استنجاد اولبرايت بدبلوماسيين متقاعدين، من عهد كريستوفر، لاخراج سياستها الخارجية الى حيز التطبيق * ... وهي تسعى للمصالحة مع الكونغرس، المؤيد لاسرائيل، على حساب الشعب الفلسطيني *

* بقلم: صالح ابداح *

* تنوي سيدة البيت الابيض، وزيرة الخارجية الامريكية، مادلين اولبرايت، ان تزيد منطقة الشرق الاوسط من بركتها، اذ تعتزم القيام بزيارة دول المنطقة في الشهر القادم للعمل على تحريك المفاوضات السلمية التي دخلت في مأزق خطير. ويبدو ان تعنت واصرار حكومة بنيامين نتنياهو على مواصلة سياسة المماطلة والتسويف لا بل ونقض الاتفاقات التي وقعت عليها الحكومة السالفة قد يؤدي الى اطلاق رصاصة الرحمة على مجمل العملية السلمية، وجعل المنطقة مجددا، منطقة ساخنة الامر الذي يستفيد منه تجار الاسلحة واليمين المتطرف الذي لا ينمو الا في مستنقع سفك الدماء والحروب.

جميع الممارسات، التي انتهجتها الحكومة الحالية لم تدفع الادارة الامريكية الحالية الى اعادة النظر في انحيازها الى اسرائيل، بل وقفت موقف المتفرج اعمى البصر والبصيرة غير القادر على التمييز. ان الموقف الذي تلتزمه الادارة الامريكية «الدمقراطية» وعينيا، وزيرة الخارجية الامريكية، مادلين اولبرايت، وهي الصديقة الحميمة لاسرائيل والسفيرة السابقة لواشنطن في البلاد، قد يكون، اضافة الى ذلك، متأثرا بسيطرة الجمهوريين على الكونغرس الامريكي الامر الذي يزيد من صعوبة النشاط الدبلوماسي الامريكي واقناع مجلس النواب والشيوخ بنشاط الدبلوماسية الامريكية، التي تلبي المطامع الامريكية المعهودة بخسائر اقل ومع المحافظة على الاصدقاء والحلفاء التقليديين الاستراتيجيين.

واخر ما فعله الكونغرس قبل خروجه الى عطلة، هو اتخاذه قرارا بوقف المساعدات المالية لمنظمة التحرير الفلسطينية، الامر الذي يؤدي الى اغلاق مكتب م.ت.ف في واشنطن، ولن تتم اعادة النظر في هذا الموضوع الا بعد عودة الكونغرس في ايلول المقبل من العطلة.

الخارجية الامريكية لم تبد موقفها من الموضوع، باستثناء ان احد ناطقيها قال ان المكتب لن يتم اغلاقه الا انه قد يتطلب من العاملين فيه تغيير الاوراق الرسمية!

لا شك ان لهذه الخطوة بعدا خطيرا يهدف الى المزيد من الضغط على السلطة الوطنية الفلسطينية كي تقدم المزيد من التنازلات والرضوخ للاملاءات والشروط التي لا تألو حكومة نتنياهو جهدا ولا تترك فرصة الا واستغلتها لطرح بنود وشروط تعجيزية اخرى تنوي من ورائها تصفية القيادة الفلسطينية كقيادة وجعلها «القبضة الحديدية» التي تقضي على كل طموحات وتطلعات الشعب الفلسطيني.

لكن علينا ان لا نستبعد، ايضا، ان تكون وزارة الخارجية اضعف من ان يكون لها تأثير على قرارات الكونغرس الامريكي «الجمهوري» الذي يؤكد تأييده المطلق لاسرائيل بصفتها الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة. اما الالتزام باتفاقيات اوسلو، فان الادارة الامريكية «الدمقراطية» السالفة هي التي رعت عملية السلام وكانت من الموقعين على الاتفاقيات، وجاء تصريح رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ساعات من قبل العملية الانتحارية المزدوجة في سوق «محنيه يهودا» في القدس الغربية في ٣٠ الماضي «بان اسرائيل ليست محمية امريكية»، ردا على خطابي الرئيس الامريكي، بيل كلينتون، ووزيرة خارجيته، مادلين اولبرايت، بعد ان وضعت الادارة الامريكية مجموعة اقتراحات تهدف الى تحريك المفاوضات الاسرائيلية – الفلسطينية الداخلة في مأزق خطير.

* روس «يتمنى» على عرفات، «متوسلا»: اقبل بالاملاءات الاسرائيلية! *

واشنطن تستغل موقعها كقوة عظمى وحيدة «لتنظيف البيت العالمي» من التوترات المتراكمة قبل نهاية القرن العشرين * ملف الشرق الاوسط يشكل الاختبار الاكبر والاهم لوزارة الخارجية

ان موقف نتنياهو انف الذكر ان دل على شيء، فهو يدل على انه مدعوم بموقفه المتعنت من الكونغرس الامريكي، الذي يتخذ القرارات بشأن المساعدات الخارجية وهو الذي يصدر الفتاوى حول ان هذه الدولة «كشير» تستحق المساعدة او «غير كشير» ولا تستحقها.

وازاء وضع اولبرايت الحرج على صعيد الدبلوماسية الخارجية، رغم تجربتها الدبلوماسية، كما اسلفت، كسفيرة لواشنطن في اسرائيل وكذلك في الامم المتحدة، الا ان هذه التجربة لم تشبع لهاعتها فبدأت تستعين بخبرات مساعدي سلفها، وارن كريستوفر، وبدأت تحاول النشاط على جميع الجبهات من البوسنة الى كوريا مرورا بالشرق الاوسط، معتمدة وسائل مختلفة مع تفاوت في اهمية القضايا التي توجهها.

فقد وصل الى الشرق الاوسط «المخضرم» دنيس روس، المنسق الامريكي لعملية السلام في الشرق الاوسط، في مهمة مكوكية جديدة بين الفلسطينيين والاسرائيليين وابرز ما اقترحه في جولته هذه هو الضغط على الفلسطينيين للموافقة على التنسيق الامني مع اسرائيل، بينما فشل في اقناع نتنياهو برفع الحصار والاجراءات العقابية عن الشعب الفلسطيني الذي تتهدده المجاعة، اي انه تمكن، حسب مفهوم الدبلوماسية الامريكية، من وضع حد لتدهور العلاقات الاسرائيلية - الفلسطينية دون ان يتمكن من اقناع نتنياهو باستئناف المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية.

وكي لا تعود سيدة وزارة الخارجية «بخفي حنين» من زيارتها المرتقبة في ايلول القادم الى المنطقة، «ويكسر خاطرها» نتنياهو، اعلنت انها تصر على ان رئيس السلطة الفلسطينية، ياسر عرفات، مطالب «بتدمير البنى التحتية للمنظمات الارهابية»، وبهكذا موقف فهي تكون ارضت نتنياهو والكونغرس الامريكي وابقت الضغوط الاملائية على السلطة الفلسطينية. وتطلق بعد ذلك مبادرتها حول الاسراع في الحل النهائي، الذي يتجاوب ومصالح اسرائيل، لتعود الى الكونغرس «الجمهوري» المؤيد للسياسة الاسرائيلية، بورقة ترضية، وعندها قد يفلت العنان لدبلوماسيتها الخارجية في المناطق الساخنة الاخرى.

كما ان سيدة وزارة الخارجية استنجدت مجددا بريتشارد هولبروك، مهندس اتفاق «دايتون» للسلام في العام ١٩٩٥، بالرغم من اعتزاله العمل الدبلوماسي ليعمل في القطاع المصرفي، اذ نجح هولبروك في حينه، وهو الملقب بـ «كيسنجر البلقان» في اقناع الصرب والكروات والمسلمين البوسنيين بالاتفاق على تعيين سفراء في الخارج، الا انه اضطر، هذه المرة، الى الاكتفاء بمجرد وعود بالقصاء المتهمين بارتكاب جرائم حرب مثل رادوفان كرادجيتش.

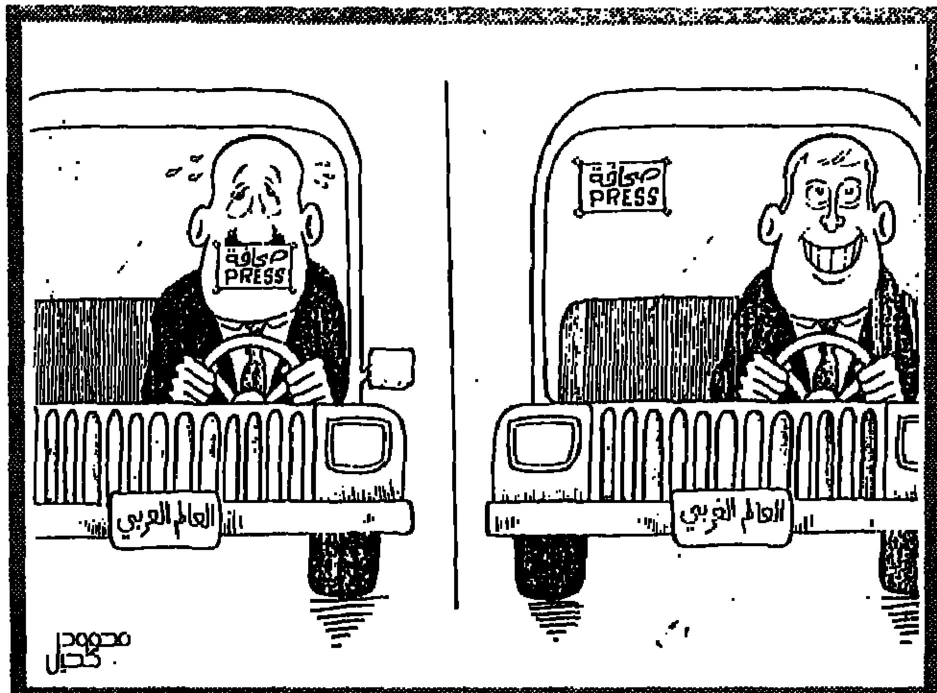
اما في كمبوديا، حيث تمكن رئيس الوزراء الثاني، هون صن، من الاطاحة في تموز الماضي، برئيس الوزراء الاول، الامير نوردوم راناريد، وعين مكانه اونغ هيوت، فقد تركت اولبرايت، التي لا تملك وسائل الضغط على الرجل القوي الجديد مهمة التدخل لرابطة دول جنوب شرق اسيا «اسيان»، مع حفاظها على خطوط الاتصال مع القيادة الجديدة في بنوم بنه حيث التقى المبعوث الامريكي، ديسبكس اندرسون، باونغ هيوت.

وتحاول الخارجية الامريكية التوسط بين الكوريتين، اذ عقد، مؤخرا، في نيويورك اجتماع تحضيري لمحادثات السلام بين البلدين اللذين انتهى النزاع بينهما (١٩٥٠ – ١٩٥٣) باتفاق هدنة، ولا يزال احتمال التوصل الى اتفاق سلام بين الشطرين بعيد المنال بسبب الدعم الامريكي المطلق للنظام في سيئول، الذي يعارض الشعب في كوريا الجنوبية سياسته القمعية ويرفضها.

كما ان الرئيس الامريكي، بيل كلينتون، كلف ريتشارد هولبروك نفسه بالملف القبرصي. ففي الوقت الذي يبدأ فيه حلف شمال الاطلسي عملية توسيعه تريد واشنطن وضع حد للتوترات المتكررة في القرة واثينا العضوين في الحلف، معتبرة ان رغبة تركيا في الانضمام الى الاتحاد الاوروبي توفر وسيلة ضغط على قيادتها لاقناع المسؤولين في «جمهورية شمال قبرص - التركية» بالقبول بالسلام، الا ان قمة غليون السويسرية بين الزعيمين القبرصيين برعاية الامم المتحدة ارفضت دون التوصل الى اي اتفاق، ليبقى الخلاف اليوناني – التركي قائما وان امكن ضبطه في اطار الحلف الاطلسي.

لا شك ان ملف الشرق الاوسط يشكل الاختبار الاكبر والاهم لوزارة الخارجية الامريكية، اذ ادركت الادارة الامريكية وهي راعية عملية السلام الشرق اوسطية انه لا بد من استعادة زمام المبادرة، واستنتجت اولبرايت انها لا تستطيع تأخير زيارتها الى المنطقة مهما تكن المخاطر السياسية.

لكن اولبرايت وان لم تكن هنري كيسنجر، تحاول اقناع الامريكيين، بشكل عام، والكونغرس، بشكل خاص، بان الادارة الامريكية «لا تستطيع التهرب من مسؤولياتها العالمية، وتريد ان تستغل موقع الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة «لتنظيف البيت العالمي» قبل نهاية القرن العشرين!



● سهيل قبلان ●

السباحة ضد التيار!



■ أنْ تذهب بعيدا، معناه انك تحتاج الى المسافة ذاتها، للرجوع الى حيث انطلقت. فان كنت في صحراء لاهبة، وابعدت في توغلك، بعيدا عن واحة ترتع في ظلال اشجارها، الى عمق الصحراء، في سيارة، ينفد وقودها في طريق الاياب الى الواحة، وتتوقف حائرا، منتظرا النجدة في ارض خاوية، ستحرق الوقت سدى، وتحرق اعصابك توترا، لانك غامرت بغباء. والابتعاد عن قوانين السير والتهور في السياقة، سيوردك التهلكة.

والابتعاد في التعصب الاعمى، نتيجته الخيانة للاطار الذي انت فيه. والابتعاد عن القيم والمبادئ والحب، نتيجته الرذائل والكراهية والاحقاد والضغائن والنفاق.

وفي السياسة، الابتعاد عن الواقعية والعقلانية والمنطق، معناه المزاودات والمغامرات والضحايا والخراب. ونعتقد ان رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، ابتعد كثيرا، في سعيه الحثيث للقضاء على الامال التي برعمت وبزغت في منطقة الشرق الاوسط، لاخماد بؤرة التوتر والانتقال بالمنطقة، من قاع المستنقع، الى وهاد الحرية المشمسة، وواحات السلام المنعشة. وفي ابتعاده، على مرأى من العالم، والشعب في اسرائيل، عن الفرصة الوحيدة التي توفرت منذ خمسة عقود، لارساء قواعد واسس مستقبل التعايش والسلام، يقترب نتنياهو بالمنطقة كلها، نحو حقل الغام رهيب. والسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا يبتعد السيد نتنياهو عن امكانية تعميق وترسيخ المصالحة التاريخية بين الشعبين؟

ولي صالح من ذلك الابتعاد؟

ولماذا يستسهل اتخاذ اجراءات وممارسات ضرب امكانيات التعايش والتقارب وزرع الاحقاد وسحق الثقة والمحبة، ويستعسر اتخاذ اجراءات وممارسات لتعميق الاحترام المتبادل ونشر المحبة والصداقة؟

لماذا الضغط على الزناد اسهل من الضغط على الايدي والمصافحة الانسانية؟!

عرفت البشرية على مر التاريخ، الحكام الظالمين والعادلين، عرفت المستبدين والعقلانيين. عرفت الجلادين والانسانيين. ووصل الامر بالخليفة عمر بن الخطاب، الى حد انتفاء الشك من قلبه، عن وجود من يكرهه في امته، لذلك نام وحيدا تحت شجرة. ومر عليه احدهم وانتظره حتى افاق وقال له: عَدَلت، فأمنتَ، فنمتَ، لم يكن معه حراس او مرافقون، حرسه الوحيد، ثقته بعمله ونهجه وعدله، فنام هادئ البال قرير العين.

وهذا الاسبوع قرر السيد نتنياهو، ترك كرسي الحكومة ومشاغل وهموم السياسة والذهاب في عطلة نقاهة عائلية. وفي محاولة تضليلية، قال انه لم يذهب الى الفنادق الفخمة ليوفر على خزينة الحكومة!! لذلك اختار بيت احد الاصدقاء في قيسارية!! واتضح ان ذلك يكلف اضعاف تكاليف الفنادق، فهو بحاجة الى حراسة مكثفة ومشددة، اينما توجه وذهب وحط الرحال!!

من حق السيد نتنياهو كانسان ان يمارس حياته الخاصة ويتمتع بها، اما ان يفعل ذلك على حساب حرمان الآخرين المتعة. لقد ذهب للاستجمام والسباحة في البحر، هو وافراد عائلته، وفي المنطقة التي سبحوا فيها، منع الناس العاديون من السباحة والتسفع، وفي ذلك تقييد لحرية الآخرين وحرمانهم من الاستجمام والمتعة. أليس سبب ذلك: هو الابتعاد عن مستحقات السلام وهموم الناس وقضاياهم؟ وحيث سبح في البحر وحيدا، ألم ينقطع عن الجماهير التي ابعدوها الى شاطئ آخر؟

ولو كان عادلا وينتهج نهجا لصالح الجميع، الم يكن بمقدوره السباحة مع الناس العاديين والتراشق معهم بالمياه!! او اللعب بالكرة في البحر معا!!

وليعتبر السيد نتنياهو، فقد أبعد في السباحة نحو عمق البحر، والرجوع الى الشاطئ، خاصة

(البقية على ٢٢)

● محمود ابو شنب ●

لا يمون على تكّة سرواله!



□ لا ندري كيف يتجرأون على مجرد التفكير للحظة، بأن احدا، في اي من اركان الدنيا الاربعة، يمكن ان يصدق ادعاء حكام اسرائيل، بأن عسكر انطوان لحد هو من قصف مدينة صيدا، واوقع الخسائر في الارواح والممتلكات، في وقت تعرف اركان الدنيا الاربعة، ان انطوان لحد وعسكره لا «يمونون» حتى على تكة سراويلهم.

الجنرال ليفين، قائد المنطقة، تصنع الدهشة، وقال ان لحد وعسكره هم الذين اطلقوا نيران المدافع على قلب صيدا، وعلى الاماكن التي تغص بالناس فيها... ولكن الجنرال قال ايضا، انه اصدر امره الى لحد وعسكره بالتوقف فورا عن القصف... هكذا قال راديو اسرائيل بالعبرية، ولكنه لاحقا لم يعد يذكر اطلاقا، بأن «الجنرال ليفين اصدر امرا.. الخ»، كأني بالمسؤول عن الاخبار المتعلقة بالجيش، ادرك هذا الخطأ «فقطمه..» ولم يكرر.

ليس ثمة حاجة الى ذكاء خارق لكي يدرك المرء بأن من يصدر امرا بالتوقف عن القصف، يستطيع ايضا ان يصدر امرا بالقصف.. ولما كنا لسنا على خلاف مع احد حول مسؤولية حكومة اسرائيل عن القصف، وهي مسألة واضحة كالشمس، بقي ان نتساءل، لماذا يصعد نتنياهو التوتر، وهل يمهد لامر ما؟

لماذا يتعمد استفزاز المقاومة اللبنانية؟

انه يستفز ويهدد، ثم يهدد ويستفز، وفي الوقت نفسه يستفز الفلسطينيين ويهددهم، بل يتقصد تجويعهم لتركيعهم وارغامهم على قبول املاءاته، والا انهارت السلطة الفلسطينية وانهارت اتفاقات اوسلو.. وهذا هو بيت القصيد، فنتنياهو يريد فسخ الاتفاق للقضاء عليه.

ولكن لماذا يستفز اللبنانيين والمقاومة اللبنانية؟ وهل «الكلام للجارة حتى تسمع الكنة»؟ اي هل يريد استفزاز سوريا عن طريق

(البقية على ص ٢٢)

● هشام نفاع ●

الحمام الزاجل

■ بكل ما يتعلق بالوفد الى سوريا، وجدت اني اتفق، وبشكل مفاجئ، مع الوزير افيغدور كهلاني. في المستوى الصوري على الاقل.

لقد قال كهلاني في مقابلة اذاعية «المشكلة هي مشكلة الاسلوب»، في اشارة الى التصريحات التي وصلتنا على السنة اعضاء الوفد. وبالطبع، قبل ان يعلو احد موجة الاتفاق مع كهلاني، يجب القول ان هذه مجرد معادلة، تحتاج الى مضمون. والمضمون الذي سيدخله كهلاني اليها يختلف جذريا عما سأقوله فيما يلي.

ولنبدأ من السؤال الاساسي: ما هو مضمون مشكلة الوفد؟

– قبل كل شيء، من الواضح انه ليست هناك اية مشكلة في الحديث عن حق العودة. بل ان التحريض على ذلك هو المشكلة. لان العودة/ اللاجئين احدى قضايا القضية. ويجب ان تؤكد. ولكن هناك حاجة في بعض الاستقامة والصراحة. ومن يتحدث امام اهلنا في اليرموك عليه الامتناع عن الخطاب الناري المثير للحماس، وان يكون واقعيا مثيرا للتفكير. لان الاكتفاء بلغة الشعار دون التعمق في النواحي المركبة جدا، هو تسطيح مزعج لقضية معقدة. ولو سئلت ماذا يجب القول، فيجب التحدث من خلال احترام وعي الناس وليس من خلال استثارة عواطفهم. وكان يجب التأكيد ان هذا الامر مركب، جزء من وضع مركب وسيدخل في اطار تسوية مركبة. اما الحديث عن الحق في الحلم فليترك للغة الشعر وليس للغة السياسة. لان الشعر ليس برنامجا سياسيا ولا يشكل اساسا له. ففي النهاية، من يعمل على زيادة توقعات المظلومين دون اساس، فانما يحضّر لهم مرحلة خيبة الامل والاحباط الكبيرين.

وفي سياق السياسة وبرامجها، يجب الاشارة الى ان الوفد كان كاملا من حيث المظهر والاصطلاح، ولكن تنقصه شيء واحد: عامود فقري. والمقصود هو توجه سياسي وهدف محدد.. واذا كان اعضاء الوفد قد جلسوا في قاعة مطار القاهرة قبيل السفر الى دمشق، واتفقوا على تعميق العلاقات والتضامن مع سوريا، فان ما رأيناه لاحقا يختلف جذريا..

فالجميع ناقص الجميع. وكل واحد خبأ ما حمله من رسائل ونوايا. ويسأل السؤال: لماذا هذا السلوك؟ ولماذا هذا الانقلاب الذي ينافس سرعة زئبق مقياس الحرارة في طقس متقلب؟ واعتقد ان ذلك السلوك امر غير مسيطر عليه، لم يتم من خلال الوعي بل ان دافعه شيء في اللاوعي.. شيء اشكالي جدا هو: الشعور بالنقص!

فهذا الشعور كان جليا في الاوصاف التي سمعناها من الشام على ألسنة اعضاء الوفد. فهناك من تعجب ان الناس يسهرون. وآخر اكد انه لم ير اي دبابة في الشوارع. وثالث قال بكل مراهقة «هناك فتيات جميلات».. ورابع قاس مايوهات السباحة للصبايا على شاطئ «اللاذقية» «بكيني وغير بكيني».. وتحدثوا ايضا عن النظافة والسيارات الجديدة وحتى عن الكهرباء والماء في القرى.. فماذا يعني هذا؟

– بكل بساطة، ان بعض هؤلاء السادة خرجوا الى سوريا وفي قاع رؤوسهم ترن الدعاية الاسرائيلية. وقبل ان تطأ اقدامهم ضواحي الفيحاء، كانوا مقتنعين تماما ان سوريا بلد متخلف متوحش. ولما عادوا الينا وتحدثوا بما تحدثوا به، كشفوا مدى جهلهم بما يدور. ومدى انقيادهم الاعمى وراء دعايات اسرائيل. والا فلماذا التهريج والتحدث كمن رأى مستحيلات العرب: الغول او العنقاء (والخل الوفي!!). وهذا هو الجانب الاول.

اما الثاني: فما ذكر حول معلقات المديح، وخطب الانبهار، والتعظيم والتفخيم. فهذا يؤشر على ظاهرة خطيرة لدينا: هناك زعماء محليون يتحدثون بحسب البلاط الذي يقفون عليه. واذا ما تذكرنا الاحاديث الاستعلائية على الشعوب العربية التي نلتقيها في الاردن او مصر مثلا، لكوننا «عرب اسرائيل الدمقراطية»، فان هذا كاف لوصف حالتنا.. تشرذم بين ضوء الحكام الفاقع، وبؤس الشعوب الساطع. وربما ان هناك اشخاصا يعرفون فقط كيف يقعون في حب الحكام. وهذا الغرام يلصبهم كل شيء.. حتى القسم!

وفي الحقيقة، هذا هو حال من لا عامود فقري لديه. ومن لا خطاب سياسي واضح عنده، ومن لا شخصية مبلورة يتمتع بها. فهذه ليست مشكلة وفد هنا او هناك. بل مشكلة نوع من القيادة هي في الحقيقة مجرد زعامة. يحركها ابهار النظر، ويشلّها غياب «البصر»!

واخيرا ملاحظة: بخصوص مشاركة ممثلي الاحزاب الصهيونية، الامر غامض. فمن يقبلهم في يوم الارض والمظاهرات و«المتابعة»، كيف يلله هنا اخلاقيا برفضهم في وفد سوريا!؟ خاصة لو قلنا ان المشكلة لم تعد في الانتماء الى هذا الاطار او ذاك، بل في السلوك. الذي عادة منا يكون عنوانه قمة في «الوطنية»، ولكن النص الذي يؤلفه مليء بالاخطاء اللغوية والمطبعية والاملائية، وجميع اشكال الجمل الاعتراضية!

وحتى لا يشعر العائدون بالملل بعد البرنامج الحافل في الشام اقترح عليهم التوجه الى الاراضي الفلسطينية. فقد سمعوا من الاذاعة الرسمية، بالطبع، ان هناك حصارا!!

□ فل وفلفل – يوسف فرح □

فقط في اسرائيل يحدث ذلك

● كانت تلك احدى المرات النادرة التي تحشر نفسها في ما يبدو انه سياسة! ولم يكن احجامها عن ذلك محاذرة الموظف الذي يخشى فقدان وظيفته اذا «فرفر» بأجنحته في سماء السياسة. بل اغلب الظن ان موقفها ذاك كان بسبب ثقافتها المحدودة جدا، فهي لم تمارس ترف المدارس في حياتها، فلم تتقن من لغات الأرض غير «لغة أمها» وبالعامية تحديدا.

ومع ذلك اهتمت بالمتكلم الذي يملأ الشاشة، وتخرج الكلمات من فمه بصعوبة وكأن فيه لقمة يغص بها، ويشبع المشاهدين «نحنحة» اكثر مما يشبعهم انصاف جمل! من ذاك؟ سألت.

وحتى عندما علمت انه الوزير الذي بامكانه منعها من كب نخالة مخدتها في الشارع، لم ترتدع، بل تمادت: ألم يجدوا اصلح منه يعينونه وزيرا؟ وهل انقطعت الرجال حتى يسموا «الديك ابا علي»!!

– وهل الرجال «بالشوفات» يا ستي؟! لو كان ذلك كذلك لكان العرب اول المنتصرين دائما، ولكانت جوقة عمرو ذياب، الذي يبدو ان الله وظف جهدا واضحا في جمال خلقته، كافية لاسترداد القدس، وجوقتان لاسترجاع الاسكندرونة، وثلاث لاستعادة الأندلس. المهم العقول! والمهم طريقة التفكير، سلامة فهمك!

وبما ان السلطات في بلادنا لا تستعمل معايير جدتي في الحكم على الرجال، فقد وصل الجنرال الى رئاسة الاركان، وعضوية الكنيست ثم.. الوزارة. لا بل ظل يحتفظ «بقيمة زائدة» – لا الضريبة – لدى وسائل الاعلام، بحكم خبرته العسكرية التي اكتسبها من يوم الأرض، ومن صبرا وشاتيلا وربما كانت «خبرته» وراء عملية قانا الجليل العام الماضي. فليس الضل من العالم العربي حقولا للتجارب وتجميع الخبرات له ولأمثاله.

– وما مناسبة هذا الكلام الآن؟!

– مجزرة صيدا.. حيث تناثرت هنا وهناك اكف الأطفال واقدامهم ورؤوسهم. لكن ايا من هذه المشاهد لم يحرك شعرة في ذلك الجنرال المتقاعد، الذي دلعوه «برفول»، فلم يعد يكبر، لا في السن ولا في العقل، فظلت آراؤه على حالها.

ومجزرة صيدا لم يرتكبها جيش رفول، بل هي ثمرة «مراجل» الجنرال العميل «المتمرد» على المشيئة الاسرائيلية، تماما كما تمرد الكتائب في المخيمين الفلسطينيين. لكن احدا لم يصدق في الحالتين، فكان ان «أمطرت» الدنيا في الشمال صواريخ كاتيوشا. وكان لذلك «المطر» فضل انتاش خميرة العقل لدى الجنرال الذي لا يكبر. واذا به يتحف السياسة الاسرائيلية بحل سحري يمنع هطول المطر الناري.

– ماذا تقترح يا سيادة الوزير للقضاء على أوكار مخربي حزب الله. سألته وسائل الاعلام.

تململ، تنحنح، وطلب اعادة السؤال. ابتسم. ثم تأتأ قبل ان يفح رأيه «العبقري»:

– احم.. اي.. انا اقترح توسيع المنطقة الأمنية داخل لبنان!

أليس فقط في اسرائيل يمكن ان تكون هذه «المسطرة» وزيرا!!

كي لا يسافر المودعون ويبقى المسافر!

● حكاية تدفق المكاتب العربية على تل أبيب مثل حكاية المسافر في القطار، والحكاية ان احدهم نوى على السفر «ويخاطرك يا بلادنا»، فرافقه لتوديعه الاصدقاء والاقارب كالعادة، ووقفوا جميعا ينتظرون. وعندما وصل القطار بدأ الهرج والمرج، وسادت الجلبة والفوضى والتدافع، والسرعة في النزول والصعود.. ثم تحرك القطار. فاذا بالمسافر ما زال في المحطة في حين ركب المودعون!

هكذا بعض الدول العربية، هرولت وتهافتت على فتح مكاتبها في اسرائيل، من قبل ان تستقر م.ت.ف. في قطار السلام الشرق اوسطي (قالوا تستعمل «الشرسطي» اختصارا) لا بل، ومن خلال غبار البيوت المهدمة والحواجز البوليسية «شرك» فتاصل: قطر وعمان وموريتانيا والمغرب وتونس والاردن. كلهم رأوا في العلاقة مع اسرائيل برا فاستعجلوه.

لكن العيوب بدأت تتكشف. وما اعتقدوه نوايا سلمية، بدا انيابا بارزة واشداقا فاغرة لابتلاع القدس وغيرها من الحقوق. وصار بقاؤهم محرجا. وها هو خميس جيناوي ممثل تونس، يصر امتعته ويرحل بخجل! فلماذا لم يؤخذ رأي السلطة الفلسطينية من البداية في مسألة التمثيل الدبلوماسي وتوقيتها لا بل لماذا لم تأخذ انظمة التهافت تلك، رأي قيادة الجماهير العربية هنا! فنحن، ولطول العشرة مع مختلف الحكومات، اكتسبنا خبرة لا بأس بها، اولسنا القائلين «من اخبر بك؟» والجواب «ربك وجارك»؟!

فما الفرق؟!

● لم أكن ارغب في العودة الى وفد الشخصيات العربية الى سوريا. لكن مقال الصديق محمد علي طه في «هآرتس» (٩٧/٨/٢٠) دفعني الى ذلك. فرحت اقارن بين ما ورد في المقال عن بعض اعضاء الوفد، ابطال البلاغة والكلام، وما جاء في البيان الصحفي الصادر عن الوفد، كل الوفد، في دمشق يوم ٩٧/٨/١٤.

يتحدث ابو علي في مقاله عمن «طاشوا» على شبر ماء، فنسوا من هم ومن اين جاءوا وماذا يمثلون، لدرجة ان «احد المضيفين السوريين همس في اذني انه لا ينقصهم في سوريا خطباء بلغاء»، عن احد الأعضاء في الوفد. اي «عندما سدة معرمة...».

وعن آخر من كبار اعضاء الوفد الذي «نفض» خطابا ملتهبا على قبر الشهيد صالح علي، جعل المضيفين ينتقدونه ويطلبون فورا الى رئيس الوفد ان احدث انا، لمعرفتهم انني متمسك بالعملية السلمية».

«وكان من المؤسف» يضيف ابو علي في مقاله «ان نسمع كيف ان بعض اعضاء وفدنا أثاروا لدى سامعيهم في اليرموك (المخيم الفلسطيني) آمالا واوهاما، كما لو ان القطار أضحى جاهزا لاعادتهم الى وطنهم».

ليس عسيرا معرفة هؤلاء «الأبطال»، وليس عسيرا ايضا استنتاج انه لم يكن بين فئات الوفد اي قاسم مشترك، غير الجانب السياحي من الرحلة! ولكن العسير الاهتداء الى الفارق بين بلاغة الخطابة وبلاغة الكتابة! الم تحتفظ طيلة الوقت من «خماس» الشعوب العربية المصطنع لزعمائها! فما بالنا ننسى ذلك عندما نكون نحن في الصورة! اذن كيف يطاوعنا القلم ان نسطر عبارات التعظيم والتبجيل واكاد اقول التقديس، بحيث يبدو البيان كأنه صادر عن دائرة الاعلام السورية! واليكم بعض ما جاء فيه: «معقل العرب والعروبة»، «الحكومة الرشيدة»، «حاضرة الأمويين وعرين الأسد»، و «ان نتشرف بلقاء السيد الرئيس والتزود برؤياه القومية وطموحه الصادق» و «كما سعدنا بآرائه وتوجيهاته القومية التقدمية الانسانية» الى غير ذلك.

تلك بلاغة وهذه بلاغة! فهل من الضروري لمعرفة ان ماء البحر مالح، ان اذهب الى البحر واشرب من مائه! او لم يكن على الموقف ان يكون موقفا آخر منذ البداية!!

عالخفيف
استغراب!

● جدعون عزرا لا يفهم «كيف تريد دولة عربية (سوريا) ان تبقى على ارض دولة عربية اخرى» (لبنان)! لكنه قطعا يفهم كيف تريد دولة اجنبية (اسرائيل) ان تبقى على اراضي دول عربية اخرى (سوريا، لبنان، فلسطين والاردن). فيبدو ان ما يحق للغريب لا يحق للقريب!!

وان البقاء في «دولة» غير البقاء في «دول».

وجدعون عزرا هذا نائب ليكودي، ونائب رئيس المخابرات سابقا.

■ د. احمد سعد ■

● مؤشرات العربدة السياسية الاسرائيلية لا تعود بالمصائب على الشعب العربي الفلسطيني واللبناني والسوري وعلى آفاق التطور في المنطقة فحسب، بل تعزز ايضا سهامها السامة في قلب شرايين الحياة والتطور في اسرائيل ذاتها.

ومن امثال عصارة التجربة التاريخية المتراكمة قالت العرب عن الضعيف الذي يلجأ الى الفترة والمغامرة العربيدة «بردان ويضـ.. لحف» وبلغة اهلنا العرب الدروز المؤدبة والدارجة «بردان ويقمط لحف». وينطبق هذا المثل على مضمون طابع السياسة التي تنتهجها حكومة المغامرة اليمينية ونتائجها المأساوية خلال فترة سنة وشهرين من عمرها.

ففي ظل تصعيد النهج العدواني العربيد المتمثل بفرض حصار الجوع ومختلف اشكال العقوبات الجماعية على الشعب العربي الفلسطيني وعلى السلطة الوطنية الفلسطينية وزيادة مخاطر انفجار كارثي في الشمال، اثبتت معطيات مؤشرات التطور في اسرائيل ان «الباشا زلة» و «بلمط لحف» ويعاني من ازمة اقتصادية – اجتماعية رهيبة، سببها المركزي السياسة العربيدة لحكومة نتنياهو.

فالزيادة الكبيرة شهريا ويوميا في نسبة البطالة وعدد العاطلين عن العمل ليست ضربة من السماء بل نتيجة حتمية لسياسة تنسف بنهجها قواعد التنمية الاقتصادية. فمنذ تسلم احزاب اليمين مقاليد السلطة، وخلال سنة، انخفضت وتيرة النمو الاقتصادي من ٤٪ الى ٢٪. وهذا لم يكن وليد صدفة. فلجوء حكومة نتنياهو الى سياسة تصعيد حدة التوتر بواسطة ادارة ظهرها لاتفاقات اوسلو، وترسيخ عمليات الاستيطان الكولونيالي والتهويد في القدس الشرقية وباقي المناطق الفلسطينية، وفي الجولان السوري المحتل، ومواصلة انفجارات برميل البارود في الجنوب اللبناني، كل ذلك ادى الى نسف قواعد الاستقرار السياسي والاقتصادي داخل اسرائيل ايضا. فالمستثمر الاجنبي لم يمسه الجنون ليغامر ويستثمر في ارض تنطلق منها رائحة البارود. ولهذا، فسنة حكم الليكود وحلفائه تميزت بانخفاض حاد في الاستثمارات الاجنبية في اسرائيل وبنسبة حوالي ٩٪، وانخفاض في الاستثمارات الاجمالية خلال السبعة اشهر من العام الجاري بنسبة ٧٪. وانخفاض الاستثمارات في الاقتصاد يعني الركود الاقتصادي والعقم في المجال التنموي واتساع سوق البطالة. كما ان السياح الاجانب لن يأتوا الى اسرائيل «كرمال عيون الصهيونية» وفي وقت تنتشر في اجوائها وعلى شواطئها واماكنها السياحية رائحة البارود. ولهذا، فان النتيجة المباشرة للسياسة العربيدة المعادية للسلام التي تنتهجها حكومة نتنياهو كانت ولا تزال تعميق ازمة العديد من الفروع الاقتصادية – السياحية، البناء، وكذلك التصدير لعدد من البلدان العربية والاسلامية التي جرفها قطار التطبيع في السنوات الأولى بعد توقيع اتفاقية اوسلو.

بدون شك انه اضافة الى العامل السياسي في التدهور الاقتصادي هنالك ايضا العامل الاقتصادي في جوهر السياسة الاقتصادية المنتهجة مثل الخصخصة ونسبة الفائدة المصرفية العالية وغيرها التي ادت الى زيادة البطالة وتعميق حالة الجمود الاقتصادي.

ومن هذا المنظور نتطلع في تقييمنا للجرائم الجديدة التي ترتكبها حكومة نتنياهو ولنتائجها المأساوية بالنسبة لمسار التطور والحياة في اسرائيل نفسها. فصحيح ان الضحية الاساسية للحصار الاقتصادي الذي يفرضه الاحتلال الاسرائيلي هو الشعب العربي الفلسطيني والسلطة الوطنية الفلسطينية.

وصحيح ان الشعب العربي الفلسطيني يعاني من العقوبات الجماعية متعددة الاشكال – البيوت التي تهدم بالجملة، والاعتقالات الادارية بالجملة. كل ذلك صحيح، ولكن عواقب كل ذلك وخيمة وستعطي مردودها السلبي على اسرائيل ايضا. فتجويع الشعب الفلسطيني لن يحني هامته وهامة قادته للاملاءات الكولونيالية الاسرائيلية، بل قد يفجر هبة شعبية واسعة لمواجهة تحديات الاحتلال. ولكن عرضنا عن ذلك، فمن حيث المنظور الاقتصادي والنتائج الاقتصادية فان فرض الحصار الاقتصادي على مناطق الشعب العربي الفلسطيني، هو كمن يرد عقدة الحبل حول عنقه فمنع ٦٠ الف – ٧٠ الف عامل فلسطيني من العمل في اسرائيل سيعمق ازمة العديد من الفروع الاقتصادية الاسرائيلية – البناء، الزراعة، بعض فروع الخدمات، مما سيؤدي الى تعميق حدة الركود الاقتصادي والبطالة في اسرائيل. كما ان اسرائيل تصدر الى المناطق الفلسطينية مختلف السلع والبضائع بمقدار (٢.٣ – ٢.٨) مليار دولار سنويا. وفي حالة الحصار والمقاطعة الفلسطينية للاستيراد الاسرائيلي فان ازمة الركود الاقتصادي في اسرائيل ستحتد اكثر. هذا بالاضافة الى ان تصعيد حدة التوتر على الساحة الفلسطينية – الاسرائيلية المرفقة بتصعيد التراشق المدفعي – الطيراني – الكاتيوشا على الساحة الاسرائيلية – اللبنانية سيؤدي الى مواصلة نزعة الانخفاض الحاد في الاستثمارات الأجنبية التي كان من الممكن ان تتجه للتوظيف في اسرائيل والى انخفاض حاد في السياحة والى تعميق حدة الركود الاقتصادي.

ولهذا، فنحن مقبلون على خريف حار وعلى شتاء حار، سياسيا واقتصاديا واجتماعيا جراء تعمق الازمة الشاملة التي اوصلت حكومة اليمين البلاد اليها. وتطور الاحداث يثبت صحة تقييمنا بأنه لا مخرج من دوامة الازمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تتعمق باستمرار، وتنذر باكثر من انفجار، الا بسقوط حكومة الكوارث اليمينية. وهذه مهمة كل من يسعى فعلا من اجل السلام العادل والأمن والاستقرار الفعلي والتقدم الاجتماعي.

□ الفنانة الشفاعمرية دالية عوكل:

للمرأة دور فعّال في تطوّر المجتمع

● الفنانة عوكل نجحت في التوفيق بين عملها الفني وعنايتها بالأسرة.. رغم الصعاب ●

● دالية عوكل فنانة شفاعمرية، أم لستة أولاد، احترفت الفن في مقتبل شبابها وواصلت طريقها بعد الزواج متحدية الصعاب، حيث عملت في عدة مسارح في البلاد ونجحت في التوفيق بين عملها الفني كفنانة وأم ترعى اولادها، وتقدم لهم جل حبها وحنانها.

في بداية عملها واجهت مصاعب كثيرة، خاصة بعد زواجها وحملها الأول. وتقول دالية: اثناء حملي الأول شاركت في مسرحية كان دوري فيها كفتاة، وكان ذلك في الشهور الأولى للحمل، ولكن في الشهر السابع غيرت دوري من دور «فتاة» الى دور «حارس الملك» اي دور رجل، وبالفعل قمت بهذا الدور وأعجبت المخرج وجمهور المشاهدين!

وبعد ولادة ابنتها البكر، وكان عمرها ٤٠ يوما، طلب من دالية السفر الى غزة للمشاركة في عرض مسرحية لمدة شهرين. فكانت دالية تأخذ طفلتها معها وتقعدها خلف المسرح حتى انتهاء المسرحية. وتقول دالية: لكن تفكيري كان ينصب خلال عرض المسرحية على طفلتي حبا لها، ووجدت ان باستطاعتي كامرأة ان اقوم بعملي وفي آن واحد أعمل كربة بيت ترعى اسرتها.

وتضيف: انا وزوجي نعمل في المسرح ونتقاسم سويا عمل البيت، ولكن رغم الاتفاق بيننا الا اننا نتعرض لانتقادات من المجتمع، وليس الانتقاد نابعا من تقصير تجاه بيتنا واولادنا، بل من مفهوم رجعي يحمله المجتمع تجاه المرأة، فهناك مفاهيم وتقاليد تعتبر المرأة ربة بيت فقط ولا أكثر. بينما كثير من النساء ومن عدة مدن وقرى عربية يرغبن بالعمل في المسرح لكن لأسباب اجتماعية تخص تقاليد المجتمع يمنعن من اشباع رغباتهن.

وتضيف دالية عوكل ان العمل للمرأة شرف وكرامة، وخاصة في مجال الفن، فالمرأة اثناء القيام بدورها في اية مسرحية تحمل رسالة اجتماعية هدفها تصليح المجتمع من السلبيات. لذلك فانا أرى انه على المرأة ان تتحدى تقاليد كثيرة تقف امام تقدمها.

وتضيف: في بداية عملي واجهتني عدة مصاعب وبالذات من أهلي، ولكن تشجيع زوجي ووقوفه الى جانبي جعلني أتحدى وأواصل طريقي.

وتقول دالية: الاستسلام للواقع الذي نعيشه يعني اليأس. وبدون تضحية لا يمكن ان نساهم نحن النساء في بناء مجتمع راق وحضاري. فلولا مشاركة النساء بدورهن الطليعي والفعال لما تطورّ اي مجتمع.

(أحمد حمدي)

* دالية عوكل *

سيدتي الحامل..

● تعاني بشرة بعض السيدات الحوامل من اللمعان بسبب زيادة افراز الدهون اثناء شهور الحمل نظرا لافراز الهرمونات، وعليه يفضل اتباع طريقة مكياج خاصة تساعد على الحفاظ على بشرة نضرة:

* يفضل استخدام كريم اساس من اللون البيج المتوسط لتحديد حجم الوجه الذي يزداد بسمنة الحمل، على ان يحتوي على مواد غنية مغذية ومرطبة مع طبقة من البودرة الحرة لاخفاء لمعان البشرة. وتكمل ذلك ألوان أحمر خدود دافئة لاخفاء بروز الخدود أسفل الخد، والوان فاتحة عند الصدغين مع أحمر الشفاه القوي لاخفاء سمنة الوجه على ان يتم تحديد الشفاه بلون فاتح ورسمها من الداخل بلون داكن.

* العيون تحتاج لاكتساب المظهر اللوزي لاكساب الوجه شكلا أكثر طولا والحد من استدارته مع تحديدها بقلم فاتح اللون على خط الرموش مع تظليل الجفون بالبودرة الزرقاء، فاتحة اللون ورسمها بالماسكارا السوداء، والتأكيد على الجزء الخارجي للعين، اما الماسكارا الزرقاء فيتم استخدامها على الأطراف فقط لاجتذاب الضوء.

لتحديد الفم يفضل استخدام أحمر شفاه غير لامع يخفي الدهون مع رسمها باللون المشمشي.

التميز ضد المرأة المصرية.. في نصوص القانون والحياة الاجتماعية

● في تقرير للمنظمة المصرية لحقوق الانسان، يتضح ان هناك العديد من مظاهر التمييز ضد المرأة المصرية في نصوص قانون العقوبات، واول من يمارس ذلك التمييز هو المشرع الذي خفض عقوبة الزنا للزوج وزادها للزوجة. كما خفض عقوبة من يقتل زوجته الزانية ولم يخفضها لمن تقتل زوجها الزاني.

ويتعرض التقرير لضحايا العنف السياسي من النساء اللواتي يقتلن او يجرحن عن طريق الخطأ نتيجة العنف المتبادل. وعلى صعيد الأسرة فان المرأة ايضا ضحية لعوامل الفقر والأمية والتفكك الأسري بين عقوق الابناء والعنف الذي يمارسه الزوج والذي قد يؤدي الى القتل.

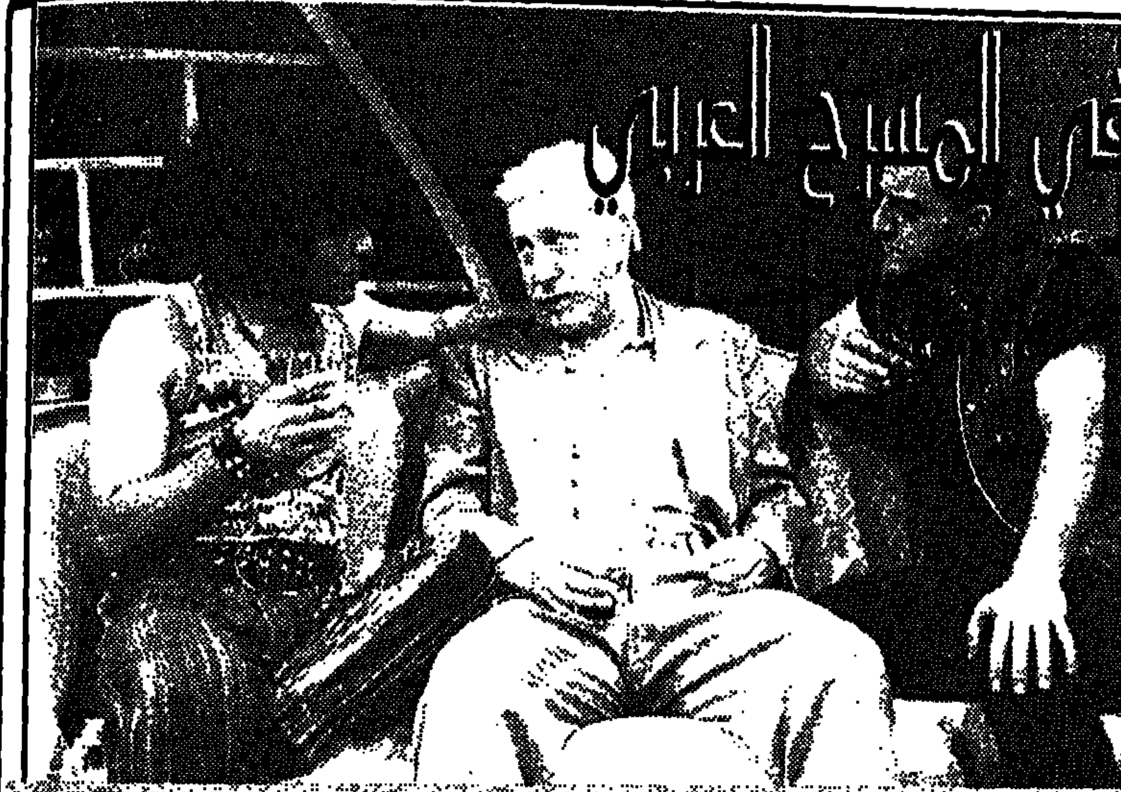
ولاحظ التقرير ان من الاسباب الرئيسية لقتل السيدات السرقة والاغتصاب، وهتك العرض. فالجاني غالبا ما يقتل ضحيته بعد تنفيذ جريمته خوفا من افتضاح أمره.

ويشير التقرير الى زيادة ظاهرة اهمال الاطباء والتي تؤدي الى حالات الوفاة بين السيدات، سواء لعدم مراعاة الاصول الطبية او لسوء حالة المستشفيات.

ويسلط التقرير الضوء على المجتمع الذي تنطوي عاداته وتقاليده على افكار خاطئة عدة تحمل في طياتها مظاهر العنف ضد المرأة، بدءا من الختان ومرورا بالزار واخراج الجان وغيرها.

ويوصي التقرير بتعديل نصوص القوانين التي تميز الرجل عن المرأة والعمل على رفع مستواها التعليمي والثقافي، وتوفير الدعم المعنوي لها، ويوصي بتحسين صورة المرأة اعلاميا، والسماح بانشاء الجمعيات غير الحكومية المعنية بهموم المرأة واصدار قانون يحظر ممارسة

في المسرح العربي



□ انتهى المسرح العربي من المراجعات على مسرحيته الجديدة «غسل وجك يا قمر»، والتي سيفتتح عروضها رسميا ابتداء من يوم غد السبت لمدة (٨) ايام متتالية، وسيكون العرض الاحتفالي لها على منصة مسرح وادي الصليب في حيفا، يوم الخميس القادم ٢٨/٨/٩٧.

المسرحية من تأليف انطون شماس، اخراج دانييل جدرون، ديكور وملابس دالد شرير، اضاءة يحيئيل اورغال، ويشترك في التمثيل كل من: مكرم خوري، غسان عباس، سلوى نقارة/ حداد، محمود قدح ونورمان عيسى.

تحكي مسرحية «غسل وجك يا قمر» قصة لصين حيفاويين يبحثان في متاهة من صنع آخرين عن شيء لا يدريان ما هو، وفلسطيني مطارد يبحث عن كلمة السر وراء الباب الموصود، وامرأة من «عرب الداخل» لا تريد التخلي عن الوميض الذي اضاء حياتها واختفى كالبرق، ومحام يرى ان المستقبل وابوابه المفتوحة كلها بين يديه. وهم يلتقون جميعا في شقة جدرانها من زجاج، في أحد أحياء الكرمل، ذات ليلة مقمرة وصباح متوهج من صيف عام (٢٠١٢)، في موعد مظلم مع الداوهم ومع مؤلف يرى أن المستقبل قد انغلق واصبح وراءنا.

المسرحية فانطازيا مستقبلية، حاضرنا هو ماضيها، تجري احداثها الحقيقية خارج خشبة المسرح، في مناطق التقاطع بين الواقع والكابوس، حيث يتحول المألوف الى تهديد، والطبيعي الى خارق، والبيت الى مصيدة.

من ناحية أخرى يستعد المسرح العربي للتحضير لمسرحيتين اخريين سيقدمهما خلال هذا الموسم.

الفنانة التشكيلية الفلسطينية نجوى الزريقي:

معاناة شعبي اخرجها من خلال لوحاتي

حاورها: نائل ابو بكر

□ نجوى محمد سعيد الزريقي (٣٥ عاما) هي طالبة سنة ثالثة في جامعة النجاح الوطنية تخصص فن تشكيلي، لاجئة فلسطينية قدمت الى مدينة جنين بعد نكبة ومأساة الشعب الفلسطيني وما راكبهما من قمع وبطش واعتقال واستشهاد على أيدي جنود الاحتلال الاسرائيلي، وهي شقيقة الشهيد ابراهيم (٢٦ عاما)، الذي استشهد خلال الانتفاضة مع رفيقه الشهيد ابراهيم الفرقع، بعد اشتباك مسلح دام (٩) ساعات مع جنود الاحتلال وافراد الوحدات الخاصة المستعربة. تمكنا قبل استشهادهما من قتل ضابط اسرائيلي واصابة العديد من الجنود في أكبر عملية شهدتها الضفة والقطاع آنذاك.

نجوى عانت وما زالت تعاني وافراد اسرتها من الاحتلال مثلها مثل باقي ابناء الشعب الفلسطيني، فشقيقها الأصغر ما زال يقبع في سجون الاحتلال.. منذ طفولتها التي عاشتها في مخيم جنين وتلقيها الدراسة في مدرسة وكالة الغوث الدولية في المخيم، شعرت بالظلم والقهر والحرمان، كانت عطشى لشمس الحرية والاستقلال والعودة والعيش بحرية وأمن، مثلها كمثل باقي الفنانين التشكيليين الذين خطوا ورسموا وجسدوا بريشتهم قمع ومعاناة شعبهم وطموحاته الى نيل الحرية، وبكلماتها المليئة بالحنين للوطن وللحرية، وبنظراتها المتلهفة للأمل المجبول بالصراع مع الحياة من أجل البقاء، وعن طريق ريشتها الجميلة والمعبرة عرفناها وحاورناها وها نحن نقدمها للقرائنا:

* س: سبب اختيارك للفن؟

– ج: الاحساس بالظلم والقهر والقمع الواقع على شعبي من قبل المحتل الجاثم في وطني، تبلور وتشكل ورسم في عقلي منذ طفولتي خطوطاً اولية افرغ فيها من احاسيسي ومشاعري على قطعة من الكرتون أو القماش او انقشها على حجر.

* س: متى بدأت ممارسة الفن؟



– ج: بدأت ارسم عندما بدأت جوارحي تتفتح على ما يحدث لشعبي، وانا طالبة في الاعدادية، وليس هنالك من سبب أقوى من الشعور بالانتماء الى هذا الوطن السليب ومشاركتي هموم وآمال وطموحات الآلاف من ابناء شعبي العيش بوطن حر، سليم ومعافى.

* س: الى أي مدرسة فنية تنتمين؟

– ج: انتمي الى المدرسة السريالية لانها غالبا ما تكون الأكثر تعبيرا عن اللاشعور.

* س: اي الألوان تفضلين؟

– ج: الألوان التي تعطي التعبير الأدق لموضوع اللوحة وغالبا ما تكون حارة لما تحويه من ديناميكية رائعة وغليان مستمر، ولكن يجب ان يكون هناك تناغم درامي بين الألوان الحارة والباردة والصراع القائم بين قوى البغيان والطغيان والمقاومة بشتى الطرق والوسائل حتى نيل الحرية والاستقلال وكنس آخر محتل عن أرض الوطن وقيام دولتنا المستقلة وعاصمتها زهرة وام المدائن القدس.

* س: هل رسمت لشقيقك الشهيد وللشهداء؟

– ج: الشهادة والشهداء اعظم من كل المشاعر والأحاسيس البشرية. وليس هنالك من اطار يمكن ان يحتوي بداخله جميع هذه المعاني السامية. وعندما اقف لحظة والكر في هذا الموضوع أحس بنفسي عاجزة عن التعبير عن شقيقي وعن بقية اشقائي شهداء فلسطين، ولن استطيع ان اعطي ولو القليل مما أكنه بداخلي من مشاعر وأحاسيس لا حدود لها.

* س: أهم لوحة فنية تعتزين بها؟

– ج: اعتز بكل لوحة اجسد نفسي بها، واللوحة الجميلة هي التي وفقت من خلالها في ايصال رسالة، واستطعت قراءة أسطرها من خلال خطوطها او المساحات اللونية، وباعتقادي يجب ان يكون لكل لوحة قضية ما تميزها عن غيرها حتى وان اشتركت مع غيرها بصفات عامة.

* س: ما هي اول لوحة رسمتها؟

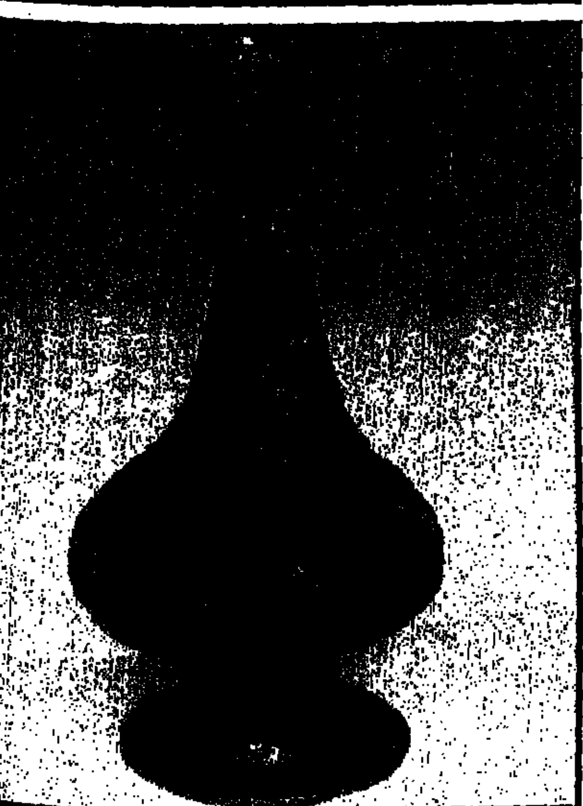
– ج: لم أذكر اول لوحة رسمتها ولكنني أذكر بانني رسمت عن بيروت وتل الزعتر وكفرقاسم.

* س: هل لمدينة جنين معزة خاصة في لوحاتك؟

– ج: جنين عاشت معي في حواسي وتمتعت بلون خاص ومكانة خاصة مرموقة في قلبي ووجداني في الرؤية والأحلام ولم استطع العيش بدونها خلال سنوات الغربة فحملتها بين أحلامي.

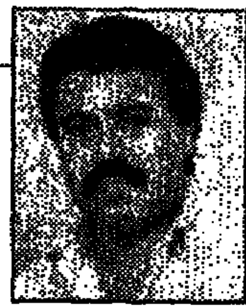
ومن حلمها للمستقبل قالت: احلم بوطن حر كباقي الناس.





● من اعمال نجوى الزريقي ●

نداء.. من أجل رحابة الصدر والعلاقة الحسنة بين الطبيب والمعالج



□ بقلم: د. جابر خوري □

● كثرت في الآونة الأخيرة الثغرات السلبية لقانون التأمين الصحي العام الذي ترافقه البلبلة وسياسة نظام التأمينات الشخصية، وعدم الاستقرار الفكري الحضاري عند الشعب وكجزء منهم الاطباء، المعالجون والمعالجون.

ان التطور التكنولوجي والطبي في اسرائيل يسبق الكثير من الدول التي تعتبر من ناحية الميزانيات والتطور الثقافي في نفس المستوى، ولا شك ان النظام في دولة اسرائيل خلق بلبلة في تفكير الانسان البسيط وغير المهتم بالسباق الاقتصادي المبني على أسس رأس مالية استغلالية. ان الهدف عند الانسان المريض ان يتلقى علاجه ان كان عضويا او نفسيا او اجتماعيا، وبالمقابل الطبيب او الجهاز المعالج يفرض قانونه ليحفظ كيانه، وليس العمل على نهب وخداع اقتصادي وتغيير في التوجه لمساعدة المريض.

اما الطرق الجديدة والشركات الجديدة التابعة لصناديق مرضى لضم الزبائن اليها فهي غير مألوفة وغير موفقة، وللأسف غير حضارية، ودائما ناقشت هذا الموضوع برده سلبيا وعدم السماح لنفسي، وعلى أمل لغيري من الزملاء، بالتهور والسير في هذا السبيل.

يجب ولا بد ان تكون موافقة عامة على تغيير وتطوير النظام الطبي ليتلاءم مع دولتنا ومجتمعنا، فان للتسويق وبيع الخدمات شروطه والتزاماته وأهم هذه الأمور هو ان يتخذ المريض القرار بنفسه بدون ضغوطات وبشكل موضوعي ليبقى او ينتقل لصندوق مرضى آخر، ومن هذا المنطلق رأيت من المناسب ان اتوجه اليكم ببعض المعلومات المميزة للعلاقة الحسنة بين الطبيب والمعالج:

١ – يجب أن يكون تفاهم وتجاوب ايجابي بين ما يتوقعه المريض وبين الانسان المعالج.

٢ – يجب أن يكون تلاؤم وليونة ومرونة بقدرة المعالج الملائمة طريقته ليس فقط لتوقعات المريض وانما كذلك لطلبات المريض النابعة من وضعه الجسدي الطبي.

٣ – يجب أن تتميز العلاقة بين الطبيب والمعالج بالثبات.

٤ – محاولة الحفاظ على الاستقلالية للتحرك والتفكير للانسان المعالج.

٥ – الحفاظ على العلاقة مع العائلة والمجتمع ما حول المعالج.

٦ – بقدر الامكان التساوي بالعلاقة بين المعالج والمعالج.

٧ – اشراك المريض الفعلي حسب رغبة المريض عن طريق اعطاء المعلومات عن صحته لاتخاذ القرار سوية واشراكه بتنفيذ العلاج.

٨ – المحافظة على علاقة مشجعة بدون أن يرتبط المعالج ولا يستطيع ترك الطبيب المعالج.

٩ – المحافظة على علاقة طيبة مع المعالج بدون ادخال العواطف.

١٠ – المحافظة وبالطبع على ألا تتعدى اعمال المعالج والمعالج الحدود ونطاق اعمالهم الاجتماعية الأخرى.

١١ – الامتناع عن استغلال المعالج او المعالج اقتصاديا او اجتماعيا.

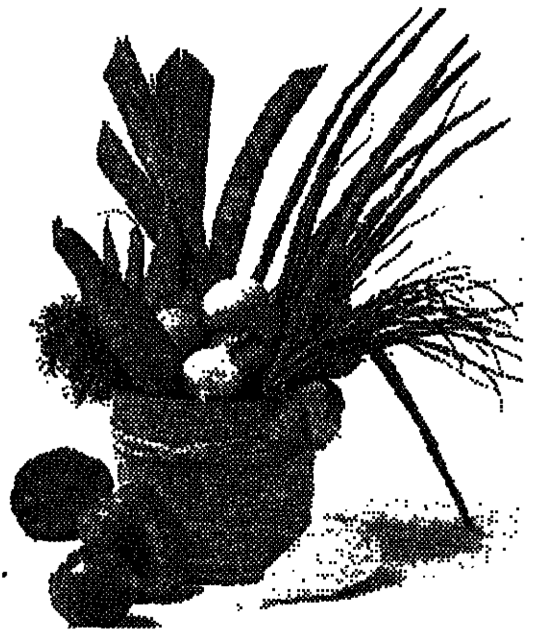
١٢ – احترام الذات لكل فرد من الطرفين.

١٣ – المحافظة على سر المهنة.

١٤ – المحافظة على حرية الشخص والرأي العام.

واخيرا لنتمتع بالصبر ورحابة الصدر الرياضية واحترام الانسان للآخر ايا كان.

فواكه وخضار لمنع انفجار شرايين المخ



● والتفاح والحمضيات تقلل من مخاطر الاصابة بالأمراض المعدية، والبصل والقرنبيط الأخضر يساعدان في علاج أوجاع الرأس والمفاصل.

هذا ما استنتجته مجموعة من الباحثين الهولنديين قامت بعرض نتائج بحثها امام المؤتمر العالمي للغذاء في مونتريال الذي اجري على (٥٥٢) مسنا واستمر (١٥) عاما من أجل فحص العلاقة بين تركيب الغذاء ومحتويات مادة والفيلبونوئيد، المعروفة كمادة غذائية طبيعية لها قدرات على العلاج، وبين مخاطر الاصابة بانفجار شرايين المخ.

فحسب ما قدموه تبين ان هناك علاقة بين المادة المذكورة وخطر الاصابة بالانفجار. معللين ذلك بالقول انه كلما احتوت وجبة الغذاء اليومية على مواد غذائية طبيعية أكثر قل خطر الاصابة. وأعطوا مثالا، ان الرجال المسنين في البحث الذين أكثروا من تناول الفواكه كالتفاح والحمضيات واحتساء الشاي كان خطر الاصابة لديهم أقل بـ (٧٣٪) من اولئك الذين استهلكوا كميات غذائية قليلة بمادة والفيلبونوئيد،.

في أبحاث سابقة ثبت ان الغذاء الغني بتلك المادة الطبيعية يقلل من مخاطر امراض القلب والأمراض المعدية. فهذه المادة موجودة في الخضار والفاكهة وهي تقوي شعيرات الدم وتمنع حدوث نزيف داخلي وتحت الجلد أو حدوث ادماء في الفكين.

بقي ان نذكر بأن احد المواد المعروفة بانتمائها لمجموعة المادة الوارد ذكرها، مادة تدعى «كفار تستين» وهي عبارة عن مركبات دهن متصلة بالفوسفور وتعمل بصورة مشتركة مع الفيتامين E كمضاد للأكسدة والمواد المضرة للخلايا، اضافة لاحتوائها على مادة مضادة للالتهابات والفيروسات وتعتبر مسكنا لوجع التهاب المفاصل ووجع الرأس والتهاب العيون وظواهر الحساسية والتلوث وهي موجودة بكثرة في البصل والقرنبيط الأخضر والنباتات ذات اللون الأحمر.

خلال ربع القرن القادم.. (٧٥) مليون كفيف في العالم؟!

● أكدت منظمة الصحة العالمية أن (٧٥) مليون شخص في العالم معرضون لخطر الاصابة بالعمى حتى العام ٢٠٢٠ (اي ضعف المعدل الحالي)، مما يتطلب حشد مجهود دولي ضخم لوقف هذه الظاهرة.

وذكر تقرير للمنظمة في جنيف أعده خبراء من كل دول العالم أن أكثر المناطق عرضة لهذه الظاهرة هي الدول النامية والدول الصناعية، وانه خلال ربع القرن القادم ستتحول أمراض الابصار الى مشكلة صحة كبرى ومأساة اجتماعية اقتصادية في كل دول العالم.

واضافت المنظمة، انه يوجد حاليا (١٥٠) مليون شخص يعانون من أمراض الابصار في العالم، (٣٨) مليونا منهم فاقدون للبصر، الا انه كان بالامكان تجنب ثلثي هذه الحالات لو توفر العلاج المناسب في الوقت المناسب. وأشارت الى انه، من بين سبعة ملايين شخص فقدوا بصرهم استرجع ٧٠٪ حاسة النظر من خلال العلاج المنتظم.

وأضافت ايضا ان ٨٠٪ من حالات فقدان البصر ترتبط مع التقدم بالعمر. ووفقا للاحصائيات السكانية فقد قدر العلماء انه مع حلول عام ٢٠٢٠ سيكون في العالم (٥٤) مليون حالة عمى، تبلغ اعمار المصابين بها ٦٠ عاما و٥٠ مليونا منهم في الدول النامية. وفي المراحل العمرية الأخرى سيكون اجمالي الاعداد خلال ٢٥ عاما حوالي (٢١) مليون حالة.

واختتم التقرير انه مع حلول العام ٢٠٢٠ فان عبء امراض العيون سيؤثر على الاقتصاد القومي نتيجة لكثرة استخدام الآلات التكنولوجية. وللقضاء على هذه الظاهرة من الضروري تكثيف الجهود العالمية وزيادة التعاون بين المنظمات الدولية وغير الحكومية تحت اشراف منظمة الصحة العالمية.

قل لي ماذا وكيف تأكل.. أعرف كم أنت نشيط وحيوي!

● ليس كل طعام يدخل الجسم، يضفي عليه الحيوية والنشاط والصحة والعافية. فهناك معادلة صعبة علينا معرفة تفاصيلها، وهي أن لنوعية الغذاء تأثيرا مباشرا على حياتنا اليومية. فقد أثبتت دراسة قامت بها استاذة العلاج الوقائي في كلية طب جامعة نورث ويسترن، د. ليندا فان – هورن، انه من السهل التخلص من الأرق والاستمتاع بالحيوية والنشاط طوال اليوم، عن طريق اختيار نوعية الطعام بالاضافة الى بعض التوصيات التي ركزت عليها، مثل الحرص على تناول وجبة الافطار، مع تجنب تناول النوعيات التي تحتوي سكريات لأنها تساهم في الشعور بنشاط مفرط خلال فترة وجيزة، غير أن ذلك يكون قصير الأمد ويمكنه أن يتلاشى خلال ساعات قليلة، لذا يجب الاعتماد على وجبة افطار تحتوي على بروتين. اما الوجبة المثلى فهي التي تحتوي على الألبان والأجبان منزوعة الدسم، فهذه الوجبة الخفيفة تعمل على امداد الجسم بالنشاط خلال الفترة الصباحية وتوفر له بنات الوقت التغذية اللازمة.

وحول وجبة الغداء توصي د. ليندا بأن تحتوي على نسبة عالية من البروتين مثل شرائح الدجاج منزوعة الجلد والسمك وأطباق السلطة أو على أطباق غنية بمادة الكربوهيدرات المركبة مثل المعكرونة والخضار.

وتضيف: وقدر الامكان علينا استثناء السعرات الحرارية التي اكتسبها الجسم خلال وجبتي الافطار والغداء من خلال القيام بمجهود جسماني، وفي هذا المجال تقول ايضا: وان الأشخاص الذين يتناولون كميات أقل من الطعام على مدى ساعات اليوم، يشعرون بالراحة النفسية والنشاط وعندما يتوجهون للنوم لا تنتابهم حالات القلق».

كذلك فان تناول فنجان قهوة في ساعات الصباح يمدنا بالنشاط الذهني، لكن علينا عدم الافراط في تناول القهوة، وتكفي ثلاثة فناجين في اليوم الواحد، اذا ما أردنا الحفاظ على صحتنا، لأن زيادة عدد مرات تناول القهوة يصيبنا بنوع من الادمان ويزيد من اعتمادنا على مادة الكافئين الموجودة فيها لاستعادة نشاطاتنا بصورة دورية.

يفضل عدم تناول الحلويات والشيكولاتة او الخبز بين الوجبات، لان ذلك من شأنه تنبيه المواد الكيميائية في المخ مما يساعد على الشعور بالرغبة في النوم. من ناحية أخرى وبالذات للذين يتناولون وجبات خفيفة قبل النوم يجب الاكتفاء بكأس حليب دافئ وشريحة خبز او الكعك. فهذه النوعيات من الطعام كفيلة بتهدئة المادة الكيميائية في المخ وتوفير نوم هادئ عميق بلا أرق.

النوم لساعات طويلة خلال النهار يعطي الشعور بالكسل والخمول. فاذا شعرتم بأنكم بحاجة للراحة يكفيكم الاسترخاء حوالي (٢٠) دقيقة او النوم لفترة زمنية قصيرة. كذلك فان التوجه للفراش في وقت محدد يمنع الأرق والقلق ويجعل النوم هادئا وعميقا ويعد جسمنا في اليوم التالي بالنشاط والحيوية.

[illegible]

ليس للوجه الكشر!

● بقلم: د. ادوار الياس ●

هزازات!

* الخباز الاحمق يأكل نصف الخبز ويحرق نصفه الآخر.
* ان السرسرية على اشكالها تقع.
* حيث تتلابط البغال تتحطم الكراسي.
* من حسنات المستقبل انه يأتي تدريجيا، يوما بعد يوم.
* ويكون احيانا، ان «المستشار» بحاجة لمستشار، ومستشار المستشار بحاجة لمستشار، وهكذا دواليك..
* المشورة الحمقاء اعيت كل من عمل بها.
* خذوا الحكمة من افواه «المستشارين».

من اقوال الشعوب!

* يقول اليونانيون:
– كلما امتدحت الشرير ازداد سوءا.
* وتقول العرب:
.. وان انت اكرمت اللئيم تمردا.
* يقول الهولنديون:
– عينوا الهر حارسا على كيس اللبنة.
* وتقول العرب:
– حاميها حراميها.
* يقول المكسيكيون:
– خلف كل شبكة عنكبوت.
* وتقول العرب:
– تحت السواهي دواهي.
* يقول الفرنسيون:
– مقصوص الجناحين لا يستطيع ضم احد تحت جناحيه.
* وتقول العرب:
– فاقد الشيء لا يعطيه.
* يقول الانكليز:
– من سبق علم بالنبأ.
* وتقول العرب:
– من سبق شم الحبق.

جاحظيات!

* مع مرور البصرة العراقية عبر العام ٧٧٥ ميلادية، خرج الى النور، في بيت من بيوت احيائها الشعبية، رضيع جاحظ العينين. وتزامن ذلك مع تربع الخليفة العباسي المهدي على سدة الحكم ليأمر، لاحقا، بجلد شيخ الشعراء، الهجائين العرب، الشاعر بشار بن برد سبعين جلدة سلخت جلده وقضت على حياته!

ولان اسم والد المولود الجديد كان «بحر بن محبوب» اطلق على ولده اسم «عمر» ورحل.

وبعد رحيل والده عن الدنيا اضطر الفتى «ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ» الى ترك المدرسة (الكتّاب) لصالح بيع السمك والخبز في سوق البصرة وحواريها. ولكن سوق السمك لم ينس الفتى الجاحظ الكتابة والكتّاب وعالم المعرفة. وكثيرا ما كان يفر من عالم البيع الى المساجد ودكاكين الوراقين، ليبيت فيها، مستمعا الى الاحاديث والمناظرات، وقارئا ناسخا لكل ما يتوفر ويقع تحت جاحظيته من معلومات.

وبعد ابحاره، سنوات عديدة، في بحور لملمة المعلومات والعلم بالاشياء ومعرفة ظواهرها وبواطنها، تألق نجم «ابو عثمان بن بحر ابن محبوب الجاحظ» وطارت شهرته حتى عرش الخليفة العباسي «المأمون»، عبدالله بن هارون الرشيد (٧٨٦ – ٨٣٣م) الذي عني بالثقافة والادب والفلسفة والعلوم وانشأ «بيت الحكمة»، وازدهرت في عهده حركة النقل والترجمة.

ولان المأمون ابن الرشيد كان قد قرأ كتاب «الامامة» الذي وضعه الجاحظ، استدعى واضعه وعينه مسؤولا عن «ديوان الرسائل» (وزارة الثقافة والاعلام في ذاك الزمان). وما ان انتشر نبأ تعيين الجاحظ في هذا المنصب، بين الخاصة والعامة، حتى وصل الى مسامع سهل بن هارون الذي يورد تاريخ العرب اسمه

مع المشاهير!

* ويقول التاريخ ان سهل بن هارون المتوفي في العام ٨٣٠م كان شاعرا ناثرا، وعلى الرغم من اصله الفارسي فقد عينه الخليفة المأمون قيما على «بيت الحكمة» لانه كان حافظا للتقاليد، ومبدعا في سرد الحكم على السنة الناس والطير والبهائم. ومن مؤلفاته «ثعلة وعفرة» على مثال «كليلة ودمنة» و«الاخوان» و«المسائل» و«تدبير الملك والسياسة» و«النمر والثعلب». وهو الذي امتدح المسعودي نظمه.

وعلي بن الحسين المسعودي المتوفي في العام ٩٥٦ ميلادية كان مؤرخا ورحالة، طاف الشام وفلسطين ومصر وفارس والهند وسيلان وفدغشقر واذربيجان وما وراء النهر حتى الصين. واقام في انطاكية ودمشق والفسطاط وتوفي في مصر. ومؤلفه الكبير يعرف بـ «مروج الذهب ومعادن الجوهر» وله «التنبيه والاشراف». وعابه الناقدون على بعض ما جاء في كتبه من استطراد وعدم دقة في المعلومات.

وكتب المسعودي ان كل ما كتبه سهل بن هارون كان «يزيد عليه بحسن نظمه».

وكان سهل بن هارون قد قال، حينما وصله نبأ تعيين الجاحظ مسؤولا عن «ديوان الرسائل»: «ان ثبت الجاحظ في هذا الديوان افل نجم الكتّاب».

وكان ابن هارون صادقا في ما قاله، لان الجاحظ لم يبق في «ديوان الرسائل» سوى ثلاثة ايام، وفر من القصر الى غير عودة، هاربا من الاجواء المشبعة بالفساد والتملق والتصنع والذل والخنوع. وعن موظفي «ديوان الرسائل» كتب الجاحظ:

– «لباسهم الزلة، وشعارهم الملق، وقلوبهم قد لبسها الرعب والفها الذل ومجّها ترقب الاحتياج، فهم في ذلك في تكدير وتنغيص، خوفا من سطوة الرئيس وتنكيل الصاحب وتغير الدول».

ديراويات!

* بينما كان مسعد اسعد الديراوي نائما، مجلوخا على جنبه، دايرا ظهره لهموم الدنيا ولمعطات الشرق الاوسط، وشوشه «الملاك الحارس» ان مداس «ابو القاسم الطنبوري» المنحوس رجع على شكل مكنسة.

ولم يندهش الديراوي مما سمع، لاطلاعه الواسع على «علم» التقمص بفروعه الثلاثة:

– الناسخ الذي يعيد الارواح الطيبة الى النفوس الطيبة.
– الماسخ الذي يحوّل الاشرار من بني الانسان الى فئران.
– الراسخ الذي يبقي الجماد على جماده.

ولئلا، التي هي كي لا، يتجمد الدم في عروقه، نط الديراوي عن مخدته، فزعا، ومسح عرقه بطرف كم منامته وتمتم:

– يا روح ما بعدك روح.

وكي لا، التي هي لئلا، يتهم بالانانية، التي هي حب الذات حتى الممات، ركض الديراوي، حافيا، وفتح شباك مطبخيته وصاح بأعلى صوته:

– كل مدرسة بدها مدرس ومكنسة. وعند سماعها للصياح المطالب بالمكنسة، ركضت الجارة «نجمة الفجر» واستلاوحت عن حبل الغسيل الوسخ الممدود على بلكون جارتها «كتومة الثرثارة» المطل على نادي المصباحيين المتحدين بالسادة «ابو عين مفترعة»، استلاوحت المكنسة التي كان قد اشتراها الديراوي وطلعت ديفيكت، وشولحتها على حاكورته. فوقعت على طرف حوض الحبق وكتكتت اوراق وردة الشعشباع.

وحينما شاهد الديراوي آثار فعلة جارته الشنيعة، الفعلة وليس الجارة، ثارت عواطف حزنه واتخذ قرارا باطنيا يقضي بالتخلص من المكنسة الديفيكت، مرة والى الابد.

ولانه قرر التخلص مرة والى الابد، حمل المكنسة ورماها في برميل زبالة البلدية وعاد الى تصفيحته مرتاح البال.

وبما ان «شمس الاصيل» جارة «كتومة الثرثارة» جارة جارته «نجمة الفجر» كانت قد طبخت مغربية مع كراعين وبصل وبهارات، وذهبت لكب البقايا في مكب زبالة البلدية، شافت المكنسة واعتقدت ان الهسس المسعورة سحبتها من حاكورة الجار الطيب مسعد اسعد الديراوي الذي لا يؤذي نملة، ثارت عواطف شفقتها. فرفعتها وشولحتها نحو تصفيحته. فوقعت على طرف حوض النعنع وكلفت ازرار الهندونس.

وحينما شاهد الديراوي آثار فعلة جارته القبيحة، الفعلة وليس الجارة، ثارت عواصف غضبه وسحب المكنسة خلفه ونزل عن سفح الكرمل، قاصدا اعالي الهدار، ورماها على رصيف «شارع السلام» وسار، مسرورا في مسار العودة.

ولان مدير مجمّع «الحراسة والكناسة» التابع للبلدية تعرف على مكنسة الديراوي واعتقد ان ابناء الحرام ما خلوا لابناء الحلال قشة مكنسة، رفعها وشولحها نحو التصفيحة الكرملية. فوقعت على طرف حوض المردقوش وشلخت اغصان الزعتر.

وما ان شاهد الديراوي ما حلّ بزعتره حتى تزعطل الدم في عروقه واقسم ان يتخلص من المكنسة الديفيكت، مرة والى الابد. وحملها على كتفه، كما كان يحمل المجندون العرب في الجيش التركي بنادقهم ام فشكة واحدة، ويمم شطر شارع «طلعة الجبل» والقاها في نزلة «جادة الصهيونية». فتدحرجت حتى وصلت بوابة «بيت الكرمة» المنقوش على عتبتها مأثور يقول: «الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون»!

ولان احد «اللهيطة والمبدعين» تذكر بالمكنسة وتعرف على قشاتها الديفيكت، حملها وركض خلف صاحبها.

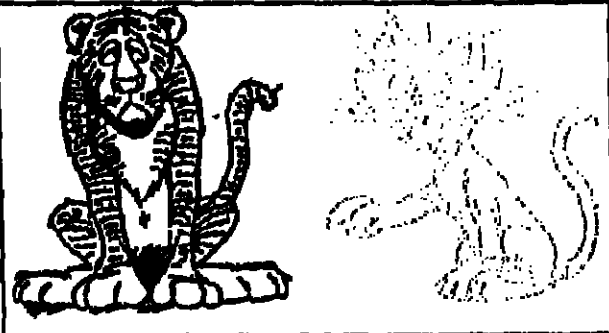
ونزلت دمعة الديراوي، ودمعة الديراوي العزيزة لا تسيل الا لحظة احساسه بالاختناق، وصمم على التخلص من المكنسة في وادي النسناس حيث يكثر دعس الناس.

وسار الديراوي، متعكزا على مكنسته الديفيكت، صوب «عريشة السلام» الصامدة في مهب الريح، على الرصيف الممتد امام «سوبرماركت» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، مقابل فرن والد الشاعر احمد دحبور.

ومع وصوله شاف العجب وضربته الدهشة. شاف مختار مخاتير الوادي موريس شحادي يعلق نيشانا على كسكيت قبعة تابعه الطفران زوزو بجران الحيران الذي ترفع في موسم المشمش الى مرتبة مختار مع وقف التنفيذ، لانه ابدى استعداده لتأجير لسانه ناطقا باسم الجاهة العربية التي وفدت غوطة الشام.

وبطل عجب الديراوي حينما سأل وعرف سبب تعليق مختار المخاتير النيشان على كسكيت تابعه المختار مع وقف التنفيذ، الذي فاز بمسابقة افضل شعار لمجمع «الحراسة والكناسة» التابع للبلدية وقوله:

– هيك شارع بدو هيك مكنسة، وهيك مكنسة بدها هيك كنّاس.. وهيك كنّاس بدو هيك سياسة.



ايهود ميبرج – مسؤول عن طاقم المضيفين
حاييم كينار – مسؤول عن طاقم المضيفين
شوش كاوفمن – مسؤولة عن طاقم المضيفين
لينات سديه – مضيفة
ياعيل فرنهايم – مضيفة على الارض
ايلي شيفح – مسؤول عن طاقم المضيفين
نيطع جدير – مضيفة
كستساوم اريه – مضيف كبير
عيران لام – مضيف
بيلو موشيه – مسؤول عن طاقم المضيفين
منتش اهرون – مضيف كبير
افرات بن ناحوم – مضيفة على الارض
عينات شبيرا – مضيفة
جيلات امون – مضيفة على الارض
دوبي شيلوح – مضيف كبير
دانا جيلمن – مضيفة
اوفير يعقوب – مسؤول عن طاقم المضيفين
زوريت جرشون – مضيفة
ارفيو ماكس – مضيف كبير
عدبت سيناي – مضيفة
ميخال فرنكنتال – مضيفة خدمة – سلام
يعقوبي عينيو – مضيفة
شارون عينات – مضيفة
تسلبيكا شور – مسؤول عن طاقم المضيفين
برجر روني – مسؤولة عن طاقم المضيفين
ليف بران – مضيفة
فرنهايم موشيه – مسؤول عن طاقم المضيفين
ايليميلخ ليمور – مضيفة
دفيتش افرات – مضيفة
جاك الجيم – مضيف كبير
رحميلوفتش روم – مضيفة
فيني سبكتور – مضيفة
ركيفت بار اون – مضيفة على الارض
سيفان بار – مضيفة
آيا اور باز – مضيفة
عينات جينزون – مضيفة
شاي لوريا – مضيف

فيرد كانس – مضيفة طيران

مع ال عال انا ماضون... دائماً

ونقدم لزبائننا الاوفياء الخدمة الخاصة التي تليق بهم (من ميثاق ال عال لجودة الخدمة ١٩٩٧).

طواقم الجو والارض في ال عال (١٠٩٠ مضيفاً ومضيفة)

تفتوكيم الحفاظات الأفضل في أفضل حملة

טפטוקים

تشتري رزمتين من
حفاظات تفتوكيم
وتحصل على هدية:
علبة شامبو فيلتشي ازورا.

هدية

الحملة تشمل جميع حفاظات تفتوكيم:

اونيفرسال ، كيس ، حفاظات تفتوكيم الثانية وبريميوم فقط.

(تقديرا لسحر خليفة)

بقلم: رياض بيدس

● كان علي ان انتظر سبعة عشر عاما لكي اتعرف الى كاتبة «الصبار» و«عباد الشمس». واين؟ في باريس ضمن برنامج «الأجنبيات الجميلات» الذي دعي اليه الكتاب الفلسطينيون من قبل وزارة الثقافة الفرنسية. وبقدر ما كان البرنامج هاما ومثيرا، فان اللقاء مع زملاء لم أكن أعرفهم في السابق أسعدني جدا، وكانت سعادتي كبيرة حينما تعرفت هناك الى كاتبتنا الكبيرة سحر خليفة. فعندما رأيتها في فندق «لوتسيا» تصافحنا بحرارة كما لو كنا نعرف بعض من سنين. وحالا أخذت استرجع في ذاكرتي كيف قرأت (او قرأنا) في سنوات الثمانين روايتيْ «الصبار» و«عباد الشمس»، وكيف انبهرت ايما انبهار من الكتابين ومن كاتبة تفرض نفسها بهذه القوة. ورغم الكتب العديدة التي كنا نتبادلها اول مطلعنا، ونقرأها بشراهة والتي بقيت بحالة مقبولة، فان غلافي «الصبار» و«عباد الشمس» تهلهلا وتمزقا لكثرة ما تداولتهما الأيدي. وعندما وقعت بين ايدينا فيما بعد مسرحية ادوارد البي «من يخاف فيرجينيا وولف؟» وقتها غيرنا العنوان الى: «من لا يخاف سحر خليفة؟» كطعنة في صميم الاحتلال. فشخصيات سحر تقاوم وتناضل ضد الاحتلال. اذن، على الاحتلال ان يخاف كتابات سحر خليفة. وفعلا، خاف الاحتلال من كتابة سحر خليفة ومنع انتشار الروايتين في المناطق المحتلة، لان الروايتين تحفران في عمق واقع فلسطيني يسعى الى حريته. فكما نقل لنا غسان كنفاني المزاج الفلسطيني العام، فان سحر خليفة كانت وما زالت تنقل لنا المزاج العام لما يجري في المناطق المحتلة، وعبر كتاباتها نستجلي حقيقة ما يجري في الشارع الفلسطيني.

وحتى هذا اليوم ما زلت أذكر كيف كنا نتجمع في اوقات الفراغ ونتحدث بحماس شديد عن روايتي سحر خليفة وكيف كنا نرى حالة الضفة الغربية من خلالهما. ونذهب ابعد من ذلك حين نشرع بعقد مقارنات بين شخصيات حاراتنا وشخصيات روايتي سحر خليفة. فسعدية – ومن منا ينسى شخصية سعدية؟ – هي شبيهة بام كذا من حارة... خضرة لا شبيهة لها اي ان وصفها مقطوع، واسامة الكرمي مثل... ورفيف التي عشقناها عشقا لا يوصف مثل اكس من الصبايا الجميلات، وزهدي مثل ابو محمد من حارة... وشحادة دلدوف ورخيص مثل... الخ. ومنذ ذلك الحين الفنا شخصيات سحر خليفة وعشناها الى حد انني فكرت أكثر من مرة ان أذهب الى نابلس اما بمفردي او مع مجموعة للبحث عن تلك الشخصيات. فسحر خليفة تكتب عن الناس والحارات والطبقات المسحوقة وتخلق شخصيات تعيش في الذاكرة ولا تنسى وغالبا ما تصادفها في أمكنة مختلفة. كما ان معظم شخصياتها واقفة على الارض وليست بحاجة الى «سندات او تكايات» وواضحة وحتى مرئية وليست اطيافا كشخصيات فيرجينيا وولف التي لا نخافها! (ربما كان يخافها البعض، من يعرف؟!).

وكما شخصيات سحر الحية، فان كتاباتها تنقل لك المكان واجواءه ببراعة، وفوق هذا تجعل حواسك الخمس متيقظة، لانها قادرة على ان تجعلك تشم وتتحسس وتتذوق وترى وتسمع من خلال ادبها عالما كاملا. وما عليك الا ان تقرأ «الميراث» حتى ترى وادي الريحان ماثلا امامك بأشجاره وناسه وأهله وعلياته وروائحه وعلويته ومراراته. ان قدرة سحر خليفة الفذة على التأسيس روائيا لحالة المناطق المحتلة كان يجعلنا نشعر اننا شركاء رغم كل البعد.

***

... لقد كان الرابط الذي نشأ بيننا وبين كتابات سحر خليفة قويا. فكان من الطبيعي ان ندخل، بين حين وآخر، الى مكتبات الكتب ونسأل عن جديد سحر خليفة، لكننا كنا نصاب بالخيبة لان سحر خليفة كانت كاتبة مقلة. ونحن من ناحيتنا لم نكن نعرف شيئا عن صعوبات حياة كاتبتنا، فكنا نتوقع ان تتفرغ كاتبتنا لكتابتها وان تكتب لنا رواية كل سنة او سنتين على أبعد حد. كنا لا نطيق هذا الغياب، وان كان قسريا، لكن الخيبات تلاحقت وصرنا عندما تلمع سيرة الكاتبة وجديدها نخلق لها الأعذار. وفعلا صدقت اعذارنا، فما ان جاء الشاعر النابلسي المعروف الى بلدنا حتى سارعنا الى الالتقاء به والالتفاف حوله وأخذنا نسأله عن اخبار كاتبتنا ولماذا لم تعد تكتب، فابتسم الشاعر النمث وقال «سحر مشغولة جدا.. انها ليست متفرغة للأدب. الأدب لا يطعم خبزا». يومذاك فرحنا وأردنا ان نقول للشاعر ان الأدب ابدى من الخبز احيانا، لكنا لم نقل، وحسنا فعلنا! ومع ذلك عدنا ونحن نأمل ان نسمع عن عمل جديد يفرح قلوبنا!

ووفاء لكاتبتنا الكبيرة، وحبنا لكتابيها الاولين اللذين عاشا في عقلنا ووجداننا. أذكر انه في اولى سنوات الثمانين، وفي احدى المحاضرات في جامعة حيفا ارتفعت يد متطرفة طالبة صاحبها المحاضر العقيمي الذي كان يدرسنا روايات مصرية مع روايات اجنبية ان ندرس روايات سحر خليفة بدلا من ان ندرس روايات محفوظ او غيره. يومئذ هز المحاضر والكاتب [illegible] رأسه اشارة الموافقة وقال انه لا مانع لديه من ان نتقدم، نحن الطلاب العرب، وظائف عن سحر خليفة او غيرها، لكنه لن يدخل الآن اية عناوين جديدة على الكتب المطلوبة في المساق. اما الطالب العربي الناحل ذو الملامح الخجولة الذي اقترح ذلك الاقتراح بصوت خفيض فانه خرج من القاعة وهو يكاد يطير فرحا مرددا «على الأقل ارتاح من عنصريات عجنون وغيره واقدم وظيفة عن كاتبة فلسطينية مهمة جدا، سحر خليفة اقرب لنا مليون مرة من عجنون وكل المجنونيين الآخرين». وبعد سنين وفي جامعة حيفا، بعد ان طلب العديد من الطلاب العرب تقديم وظائف عن أدب سحر خليفة، قامت احدى المحاضرات بتدريس كتاب «الصبّار» وأخذت على الكتاب انه لا يستطيع ان يخاطب الشارع الاسرائيلي ما دام هو مكتوب بهذا الشكل، وتلذذت على ذلك بالحوار الذي دار على الحاجز الاسرائيلي بين اسامة الكرمي، العائد الى بلاده، وبين الجندي الاسرائيلي – اذن حسب تلك المحاضرة «العبقرية» على سحر خليفة لايصال قضية شعبها الى الاسرائيليين ان تكتب وفي رأسها القارئ الاسرائيلي!

* سحر خليفة *

***

... قبيل سفري الى باريس استوقفني طبيب اسنان مدمن قراءة وقال لي «قرأت في الجريدة اسماء الكتّاب المدعوين اذن، ستلتقي سحر خليفة؟» ولم يدعني اجيب فقال بانفعال «قبل مدة شفتها في التلفزيون.. شو هاي ياه؟!» وهز رأسه اعجابا لثوان، ثم وصّاني قائلا «سلّم عليهم كلهم، وبالذات على سحر خليفة. هؤلاء الكتّاب املنا وسندنا». يومها لم أفهم ماذا تعني «شو هاي ياه» بالضبط لانني لم أكن أعرف سحر خليفة، لكن عندما التقيتها في لوبي الفندق يوم وصولي وقفت على جزء بسيط من معنى «شو هاي ياه»، فلقد كانت سحر تستقبل زميلاتها وزملاءها الكتّاب ببشاشة ولطف ومحبة وتواضع شديد. فكان واضحا لي انها تخلو من اي تصنع او افتعال. كانت طبيعية جدا. اما القسم الأهم من «شو هاي ياه» الذي غاب عني، فلقد فهمته بحق وحقيق بعد يومين من وصولي، حينما عرض الفرنسيون في دار الاوبرا الجديدة الفيلم الوثائقي الذي أعدوه عن الكتّاب الفلسطينيين المدعوين الى البرنامج. ف«شو هاي ياه» تجسدت في الفيلم على نحو واضح جدا: هل رأيتم ممثلا يستطيع الخروج من الشاشة؟ ربما، ولكنهم على اية حال قلة قليلة جدا. ومع أن سحر خليفة ليست ممثلة، لا بل لن تكون ممثلة لانها ابعد ما تكون عن التمثيل او ان تكون عكس ما هي، فانها اثناء عرض الفيلم، وعلى نحو طبيعي جدا ودون ان تبذل اي مجهود يتعدى العادي، خرجت بتلقائية من الشاشة ما أذهل جمهور الحاضرين، وجعلني اقارن بينها وبين ابطالها – فاحيانا يخرج ابطالها من كتبها ايضا. اذن، ما الغرابة في ان تخرج هي الأخرى من الشاشة؟

وفي باريس بحثت تابعت قسما من الندوات، وبالذات ندوات سحر، وسمعت لحقا عن حياتها، ادركت اني لا التقي ازاء كاتبة كبيرة وانسانة دمثة ومتواضعة فحسب، بل ان مسيرة حياتها الصعبة كانت بنفس اهمية ادبها. لو قدر لهذه الكاتبة ان تكتب لنا سيرتها الذاتية روائيا، كما فعل بعض الكتاب العرب والاجانب، فحتما كنا سنقرأ رواية متميّزة تكشف عن بنية مجتمع قمعي مهلهل على المرأة فيه ان تحارب يوميا من اجل نيل حقوقها من الرجل، كما يحارب الجميع الاحتلال، فمنذ البداية كان على سحر خليفة ان تحارب احتلالين: احتلال الاسرائيليين لفلسطين واحتلال الرجل للمرأة، كما في رواية «لم نعد جواري لكم». فسحر، في حينه، في الثلاثينات من عمرها، ولانها لا تريد ان تكون «محتلة» من قبل رجل لا يفهمها ويقمعها قررت ان تحمل على عاتقها عبء تربية ابنتيها، كما شرعت تكتب فذاع اسمها، وانتسبت الى جامعة بير زيت لتدرس الادب الانجليزي، الى ان حصلت على الدكتوراة في الرواية الحديثة من الولايات المتحدة.

* رياض بيدس *

لقد حاولت في باريس اكثر من مرة ان اجالس كاتبتنا لسؤالها اذا ما كانت تنوي كتابة رواية – رواية وليست سيرة ذاتية – تدور حول حياتها، الا ان الندوات في مناطق مختلفة والانهماكات واجواء باريس الطافحة حياة حالت دون ذلك. مع ذلك اقول ان السيرة الشخصية لكاتبتنا التي تمردت وخرجت كالعنقاء، ضد كل شروط حياتها الزوجية والعقليدية والاجتماعية القاتلة، لا تقل اهمية عن رواياتها. فلقد استطاعت هذه الكاتبة ان تقف وتخرج وتصمد في مجتمع يضع في اولى اولوياته قمع المرأة واضطهادها، وبالذات اذا كانت امرأة قوية الشخصية وموهوبة كسحر خليفة. وبعد مضي شهر على انتهاء البرنامج الباريسي كتبت الى كاتبتنا رسالة اسألها بشأن كتابة حياتها التي سمعت منها شذرات وتدوينها روائيا، فاجابتني بتواضع «ان حياتي ليست اهم من حياة الآخرين، ولم افكر حتى اليوم بكتابة عمل يدور حول حياتي». من المؤكد ان هذا الانطباع يسعد نقادا كبارا كهربرت ريد وغيره من الغربيين، لكني منذئذ اخذت انا البعيد افكر جادا ان اكتب كتابا حوارا – يدور حول حياة كاتبتنا وادبها.

لو اردت ان اجمل مزايا سحر خليفة بكلمة واحدة لقلت: الاصالة، وبما ان كلمة «اصالة» غدت مع الوقت نسبية وغامضة وملتبسة احيانا وقد تفسر على اكثر من وجه، فاني لا ارغب ولا اريد ان اجمل او اختصر مزايا كاتبتنا الكبيرة، التي تليق بشعبنا، بكلمة واحدة، بل ساعدد مزاياها التي يجب ان تذكر دائما لعلها تكون نبراسا. فسحر خليفة لطيفة ومتواضعة ومرحة وعفوية وخفيفة دم وديناميكية وجريئة، جريئة جدا جدا، وسريعة البديهة وصريحة ومستقلة (اي ان صوتها يطلع من رأسها) وما في قلبها على رأس لسانها وطبيعية وبشوشة وتحب الضحك، واهم ما في مزاياها التي تصب في خانة الجرأة هو انها قلما تستكين او ترتاح الى الافكار الجاهزة او الاجماع، على العكس ستجدها دائما وعلى نحو طبيعي جدا وبحضور قوي تنسف اذا ما كان هنالك ضرورة لذلك – تنسف الافكار السائدة والجاهزة والمسلمات، وبقدرتها الابداعية تخلق لك افكارا اخرى اكثر اثارة. ان سحر خليفة، وكما في كتاباتها، لا تخضع لافكار مسبقة او منظومات جاهزة، بل دائما تذهب حتى النهاية، وهذه الصفة، الذهاب حتى النهاية، لا يملكها الا الكتاب الكبار الى درجة الصدق! ووراء هذا الصدق تقف شخصية سحر خليفة الفذة التي كانت وما زالت تنتج لنا روايات تعكس هموم مجتمع رازح تحت الاحتلال.

في اثناء الندوات، كان علي ان اميل اكثر من مرة نحو شاعرتنا الكبيرة فدوى طوقان وان اوشوشها سائلا: من تكون سحر خليفة.. من اين خرجت.. و.و و... كانت فدوى طوقان تبتسم باعتزاز وتقول «انها نابلسية ابا عن جد، وحتى تمت بصلة قرابة قوية لعائلة طوقان». وعندما انفعل احد الحضور الفرنسيين من اسلوب وطبيعة سحر لم يتمالك نفسه فقال معلقا بانبهار بدلا من ان يسأل «اعتقد ان الكاتبة سحر خليفة تمتاز بمزاج ايطالي ممزوج». يومئذ، ضحكت سحر وقالت «انا فلسطينية نابلسية، ومزاجات وطباع الناس تتشابه. يكن نحن والطليان اولاد عم». وعندما ابتعت روايتها الاخيرة في باريس وطلبت منها ان تكتب لي اهداء على نسختي كتبت ووقعت، وتأكيدا لنابلسيتها كتبت تحت التوقيع «ابنة نابلس». قرأت الاهداء، وانا افكر في نابلس، جبل النار، التي انجبت عددا كبيرا من الشعراء والكتاب والمفكرين.

بعد قراءتي لروايتها الاخيرة «الميراث» (دار الآداب، ١٩٨٧)، التي قرأتها بلذة ومتعة، رغم سوداويتها ومرارتها، ادركت مدى هشاشة الوضع

←←

قصة قصيرة

الغولة

بقلم: لؤي مصالحة

● يتقدم الحاج رشاد الفحام، بخطى ثابتة، واثقة، نحو المشحرة العظيمة، ويبدو ببشته الشامي الداكن، الملتصق بقامته الفارعة المديدة، كفهد أسود انتصب على قائمتيه الخلفيتين!

اهل البلد في ذعر شديد... منذ ستة أيام وهم في خوف وهلع متواصلين.. قُلبت حياتهم رأساً على عقب.. أهمل الرجال حقولهم الصفراء.. تناست النساء خلافاتهن ومشاحناتهن اللانهائية.. ومُنع الاطفال والغلمان والصبايا من مغادرة البيوت المغلقة.

في الصباح تجتمع النسوة بباب طابون المختار تضع كل منهن لجن عجينها الخامر أمامها، تنتظر دورها لتخبز «عجنتها» في القحف الطيني الملتهب.. ويتجه الرجال الى بئر البلد يحملون جرارهم الضخمة، بعد أن رفضت النساء القيام بمهمة ملء الماء، منذ ظهور الغولة الشريرة لغضب الباسل قرب البئر قبل ستة أيام.. ولم تتركه الشريرة، حتى بعد ان بال بسرواله الفضفاض، بل قفزت وراءه على ظهر حماره الاهلي وهي تقهقه بصوتها المرعب، حتى أغمي عليه.. انزله ابناؤه من فوق الحمار الذي اوصله الى ساحة بيته.. ولم يسترد الرجل وعيه الا بعد أن صبوا على وجهه الشاحب «بطة» ماء بارداً!

قبل أذان الظهر يعود الرجال بالجرار المملوءة فيصطحبون نساءهم ويتسللون الى بيوتهم عبر خوخات البوابات الخشبية، ثم يغلقونها ليقبعوا فيها لا يغادرونها الا لأداء الصلاة في مسجد البلد... بعد الصلاة يجتمعون في ديوان المختار ليتباحثوا في المصيبة العظيمة التي حلت بهم!

يتقدم الحاج رشاد الفحام من مشحرته الضائعة وسط غابة الدخان الازرق، يتطاير الشرر من عينيه الضيقتين ويتبعه ابناؤه الثلاثة صامتين واجمين!

في الصباح قالت صابرة العقيد وهي تهش الذباب عن عجينها: قبل عشرين عاماً ظهرت، كفانا الله شرها، لخالي سعيد ولابنائه الثلاثة بعد المساء وهم يذرون القمح في البيدر، ففروا مرعوبين، الا انها امسكت برقبة حامد، رحمه الله، وقطعتها باسنانها الحادة.. فنزح خالي وأهله عن البلد وتبعهم كل من شهد ذلك المنظر البشع ولم يعودوا حتى اليوم!

رتق الخوف بالوجوه السمراء.. حتى وجه قادرة العبد الله بدت عليه امارات الذعر فالصقت رأسها الملموم داخل خرقة بالية صفراء بساق جدتها، وانكمشت داخل فستانها الابيض «المقلم» بخطوط كحلية عريضة فصارت بجسدها الضخم المكوم مثل كرة ضخمة.. ثم بدأت ترأرئ بعينيها الزرقاوين الواسعتين في الوجوه المتقبضة الشاحبة وراحت تمضغ دماية العجوز الهرمة باسنانها الصفراء، وهي تجهش ببكاء مرير متواصل.. فقدت قادرة عقلها منذ سنين طويلة، اذ لم تصمد امام ثكلها وحيدها، الذي مات غرقاً في وادي البلد... وقضى طلاقها من زوجها على ثمالة عقلها المهزوز.. فباتت في كنف جدتها العجوز..

يتقدم الفحام من مشحرته المكللة بجيوب نارية ملتهبة.. يتمتم بغضب شديد: غولة؟ غولة يا اولاد الكلب؟! يطأطئ ابناؤه رؤوسهم.. يتبعونه بصمت أهل القبور.. وقبل صلاة الظهر انتصب الامام بجبته الرمادية وعمامته الحمراء وصاح بالمصلين بصوته الاجش: ايها الناس.. اما آن لكم ان ترعووا؟ وتكفوا عن المعاصي وما يغضب الله، الذي بعث لكم هذه السعلاة المهلكة علكم تتوبون اليه؟ ايها الناس..! لقد استشرى الفساد بينكم وانتشر الفسق كالجراد في الحقول الخضراء فآثرتم دار الفناء على دار البقاء.. وآخيتم الشيطان وابتعدتم عن الرحمن.. والله ان لم تعودوا الى ربكم طاهرين طائعين ليبتلينكم اصنافاً اخرى من الويلات لم يتخيلها عقل انسان ولا خطرت ببال احد.. اللهم قد بلغت..! وفي ديوان المختار سرت همهمة ممزوجة بحذر وترقب وشيء من التشفي حين قال الحاج مخلوف: جاءني نضال الرشاد اليوم وحدثني بامر «الغولة» وكيف انها تربعت فوق مشحرتهم مساء الامس.. والله ان خوفه من ابيه قد فاق خوفه منها فقد استحلفني بالعلي القدير الا اخبر اباه بالذي جرى..

فقد ارتعب هو وشقيقاه لمرآها الرهيب ولم يجسروا على التقدم من المشحرة ليتفقدوا احوالها.

فقال جمعة العامر: هل تصمد شجاعة الفحام التي يعتز بها امام ارادة الرب؟ والله ما رأيته في المسجد طيلة حياتي ولم اعهده يجامل اي انسان في البلد.. يقضي جل نهاره بجمع الحطب اليابس مع ابنائه ليشعل مشاحره التي خنقتنا جميعاً!

فقال ثابت السحراوي: ومع ذلك يا جماعة فهو حقا انسان شجاع.. في مطلع شبابي كنت أرعى الغنم في ارض الكيبوتس، وفي صبيحة احد الايام هاجمتنا ثلاثة كلاب قلطية بضخامة البغال.. فجمدت في مكاني، اما رشاد فقد رفع عصاه الغليظة، وراح يضربها بكل ما اوتي من قوة حتى قتلها جميعاً..!

احس الحاج مخلوف بشيء من الخجل فسارع يقول: طبعاً هو اشجع اهل البلد.. ايام الثورة.. سجنت معه في عتليت.. وفي أحد الايام عين ضابط جديد للسجن.. كان شابا ضخماً ذا عضلات مفتولة وقوام ممشوق.. وشاربين كثيفين.. وفهمنا بعد ذلك انه كان مصارعاً مرموقاً في بلاده.. جاء الضابط ووقف امام غرف المساجين وهو يصيح باعلى صوته: ايها الجبناء ان كان فيكم رجل واحد فليخرج الي يصارعني!

تردد الثوار وحاولوا ان يتجاهلوا صلفه ووقاحته، فبدأ يسب ويشتم ويلعن فصاح احدهم: انا اصارعك! حمله الانجليزي مثل حبة الليمون ثم القى به أرضاً وأشبعه ضرباً، خرج آخر وآخر وآخر.. وجميعهم لقوا نفس المصير.. وأخيراً صاح الفحام بصوته الجهوري: انا اصارعك يا ابن الفاعلة!

تصارعا كنمرين غاضبين.. وطال صراعهما، كنا في لهفة لرؤية الانجليزي مهشماً على الارض.. لكن اللكمات كانت متبادلة.. وفي النهاية انقض الفحام عليه وامسكه من رقبته الغليظة ثم ثناها بقوة فوقع الضابط وهو يخور ويشخر كالحيوان المذبوح..!

تململ الشيخ ولي الدين وقال بضيق: دعونا من الفحام وسيرته وتعالوا نفكر بطريقة تخلصنا من مصابنا! فقال المختار بهدوء: سنلتقي مساء اليوم مع ضابط الشرطة.. لقد عين لنا موعداً!

يتقدم رشاد الفحام.. يغلي الدم في عروقه النافرة.. يلمحها... يلمح شعرها المنكوش وذراعيها المكشوفين.. يحث الخطى بلا تردد او وجل.. يتبعه نضال وشقيقاه واجمين كانهم في جنازة مهيبة.

فتح الضابط عينيه الخضراوين.. امسك سيجارة الهيشي المشتعل بيمناه ثم سأل المختار باستغراب: عفواً.. مختار.. لم افهم ما تقول؟

اتكأ المختار على عكازه الخشبي ثم قال: لقد ظهرت الغولة مرة اخرى في البلد..

والناس في خوف شديد منذ ستة أيام.. نريد أن تساعدونا.. ارجوك! صمت، وقف، تقبض وجهه.. استدار بقامته القصيرة حتى اصبح قبالة النافذة الزجاجية.. استدار ثانية حتى اصبح وجهه الابيض قبالة المختار ورجاله الحائرين.. ثم قال بحذر: اهذه مزحة يا مختار ام ماذا؟

فقال المختار: لات وقت مزاح!

وقال حسن الصاوي بصوته الرفيع: بل هو عين الجد يا سيدي الضابط.. انا رأيتها بأم عيني! فسأله الضابط بعصبية: رأيتها؟ ماذا تعني؟

تقدم حسن من المائدة الخشبية، نظر بوجه الضابط العصبي ثم قال: قبل بضعة شهور بينما كنت عائداً من السهرة عند منتصف الليل وصلت المقبرة، فسمعت صوتاً مخيفاً صادراً منها..

وبعد لحظات خرجت الغولة غاضبة مزمجرة ولحقت بي وهي تصرخ وتتوعد.. ففررت لا الوي على شيء ولم اصدق انني نجوت من مخالبها الحادة!

قلب الضابط عينيه الواسعتين في وجوه الرجال الذين تسابقوا في سرد اخبار الغولة المهولة.. وحين انهوا حديثهم حدق الضابط بهم.. تراقص شاربه الاصفر.. انتفخت وجنتاه كبالونتين.. صغرت عيناه حتى استحالتا عدستين صغيرتين.. وقبل ان ينفجر ضاحكاً، كزانية محترفة، احمر وجهه المدور حتى صار مثل حبة البندورة الناضجة!

تقدم الفحام من مشحرته المحاطة باللهب.. كانت الغولة تصرخ بصوت منكر بشع يقطع سكون الليل المضاء بنور البدر الفضي.. دب الرعب في قلوب الاشقاء.. لم يجرؤوا على الفرار.. وصل الفحام حافة المشحرة.. كانت الغولة تعفر وجهها ورأسها بالتراب، ثم بدأت ترمي الفحام وابناءه بالتراب والقش الاصفر.. ثم تحول صراخها الى ضحك مخيف.. نظر الفحام الى السلم الخشبي الموصل الى فوهة المشحرة.. كانت النار في طريقها الى التهامه.. وضع يديه القويتين على درجته الثالثة.. بدأ يتسلقه بثقة وتصميم.. تعالت ضحكات الغولة.. ثم غضبت وصارت تسب وتشتم.. تمنى الابناء لو انهم يستيقظون من هذا الكابوس الفظيع.. وصل الفحام اعلى المشحرة.. اصبح رأسه قبالة الرأس المنكوش.. مد يديه الصلبتين.. امسك بهما كتفيها الكبيرتين.. فكر الابناء جدياً بالفرار.. لكنهم وقفوا متسمرين وهم يرون اباهم يضع الغولة بجسمها الضخم على كتفه يحملها ثم ينزل رويداً رويداً.. ابتعد الفحام بضعة خطوات عن المشحرة المشتعلة.. وضعها على الارض.. جلس بجانبها وراح يربت على ظهرها وهو يحوقل.. اقترب ابناؤه غير مصدقين ما يحدث وحين نظروا الى وجهها اصابتهم دهشة عظيمة.. اما هي فقربت رأسها ذا الشعر المنكوش المتسخ من ساق الفحام وهي ترأرئ بعينيها الزرقاوين الضيقتين في الوجوه المندهشة وقد لفت خرقتها الصفراء البالية على رسغها الايسر.. ثم بدأت تمضغ بشته الشامي باسنانها الصفراء وهي تجهش ببكاء مرير متواصل!!

(كفر قرع)

←←

الراهن ومدى عمق الازمات التي يرزح تحتها المجتمع الفلسطيني. فوادي الريحان («البلدة في «الميراث») يعكس مجتمعا مصغرا للمجتمع الفلسطيني الكبير او للوطن، وهذا المجتمع المصغر مدمر معنويا وروحيا. فالست اميرة تذكر صادقة: «كان التاريخ قطعة واحدة موصولة، وصار فتافيت (ص١٨٨–١٨٩)». وسحر، عبر شخصياتها واجوائها وروحها الثاقبة، تنقل لنا تفاصيل تفتت ذلك التاريخ الذي كان من المفروض ان يزداد تماسكا وقوة لا من انسحاقه وتهشمه. لم يكتب قبل «الميراث» رواية فلسطينية بمدى حزنها وحمالها. انها «نور دي فورس» (عمل دال على قوة وبراعة) عن خراب الطبع.

لقد وضعتنا كاتبة «الصبار» و«عباد الشمس» و«مذكرات امرأة غير واقعية» و«باب الساحة» في روايتها الاخيرة («الميراث») باحكام امام مأزق ما بعد السلام، معرية الوضع العام. ان نهلة ومازن جهنارا ونايف وكمال وغيرهم (من شخصيات «الميراث») هزموا، وهم تماما عكس شخوص رواياتها السابقة الذين دبوا فينا املا بحيواتهم واستشهادهم وهم يصنعون بدأب حثيث الى بناء مجتمع يخلو من اضطهاد وعنف وجرائم الاحتلال. ان شخوص «الميراث»، ويتسبب الارباح التافهة، غير قادرين على العمل ضده فشل ما بعد اوسلو. في [illegible]

... ان سحر خليفة التي عكست من خلال كتاباتها ازمة المجتمع الفلسطيني تحت الاحتلال، وجدت نفسها ايضا مجندة للدفاع عن قضية من اهم القضايا، وهي قضية «احتلال» المرأة من قبل المجتمع البطريركي ايضا. فمن احتلال الاسرائيليين لفلسطين الى احتلال وتكبيل حرية المرأة. وعموما، تكون الاحتلالات في المجتمعات النامية عديدة وتتناسب طرديا مع عدد الهزائم والخيبات التي تكون من نصيب ذلك المجتمع. اما سحر خليفة، فانها، وبحصافة ورؤية عميقة، كانت ترى ان مجتمعنا يثور ضد الاحتلال لا بد ان تحمل ثورته تلك بذور تحرير المرأة المضطهدة وان تقف جنبا الى جنب الرجل، والا فان الثورة ضد الاحتلال تكون ناقصة. وادب سحر خليفة، عموما، يعكس قضيتين اساسيتين هما الاحتلال وقضية تحرير المرأة، ولايلاء سحر قضية المرأة اهمية كبرى، فانها تعمل كمديرة لمركز شؤون المرأة والاسرة، لكي يكون التطابق كاملا بين ما تفكر وما تقول وما تعمل.

تقول سحر يجب العمل والعمل والعمل.. يجب العمل كما لم نعمل ولا مرة، والا لدع الخراب يسيطر دون مقاومة. ويبدو انها اعتادت دائما ان تطبق اقانيمها الثلاثة بصرامة. لتوان اتأمل وجهها الذي اخذ ينضح اسى وخيبة وانسأل: ما الذي جرى؟ اهذا هو الوضع الذي كانت سحر وغيرها يحلمون ويبنون له؟ تردد سحر «العمل من اجل الحفاظ على حد ادنى من الوضع الطبيعي». وعلى لسان الرواية زينب تهتف الكاتبة [illegible]

وعدي ارقبهم واراجع نفسي والمشروع. اي مشروع؟ أأكون هنا نهلة؟ أأكون هنا مثل فيوليت؟ ايكون هذا ثمن الميراث؟ وعدت ادون في اوراقي ان الافراد في عائلتي مجرد زردات مفروطة في سلسلة اصدأها القهر. وفي تلك الاثناء اكتشفت ان احساس الافراد ببعضهم بعضا ليس قويا كما كنت اظن، او كما يحبون الظن. فالعلاقات بينهم مجرد رموز او تقليد.» («الميراث» ص ١٦) ما الذي بقي؟ تاريخ تفتت، وعائلة تفرقت.

لقد شدتني حياة سحر خليفة تماما كما شدني ادبها. لذا سافرت الى لقاء الكاتبة في عمان وانا مزود بأسئلة كثيرة: كيف «طلعت» هذه الكاتبة، وكيف وقفت على رجليها لوحدها، وكيف اثبتت نفسها، وعن اهتماماتها، وعن قضية المرأة التي توليها اهمية كبرى – تقول سحر بغضب وهي تتذكر مسيرتها الطويلة والشاقة «ولو لم يكن هنالك فيمينيزم لكنت اوجدته» وترتسم على وجهها تعابير حزينة وهي تتذكر الصعوبات الكثيرة التي واجهتها في حياتها لسبب واحد ووحيد هو انها امرأة حقيقية تريد ان تكون نفسها لا اكثر ولا اقل. لقد اردت ان اتقفى اثر سحر خليفة، وكعادتها كانت كاتبتنا ودودة وطبيعية، الا ان ضيق وقتها وانشغالاتها حالا دون اقتفاء الاثر تماما، كما ان التعب ساهم في قصم ظهر اسئلة لم تسأل.

* العنوان مأخوذ من رواية «الميراث»

** [illegible]

طبول الحرب تقرع.. والموت يتهدد العملية السلمية

(تتمة من ص٤)

الحالية. واعتقد، في تقديري على الاقل، انه يمكن حصول تحرك في الموضوع سوري ايضا. وهناك دلائل على امكانية حدوث ذلك. فالاسد كما اعلم اتخذ قرارا استراتيجيا بمواصلة الطريق الى السلام، لكنه يرفض الا البدء من حيث توقفت المفاوضات زمن حكومة رابين - بيرس. واعتقد ايضا ان الامر نفسه يمكن ان يحدث على الجبهة الفلسطينية.

* حزب العمل: رئاسة الحكومة في سلم اهتماماتنا *

يورام دوري، الناطق بلسان حزب العمل، يؤكد الكثير مما قاله غازيت بخصوص عدم استفاقة حزب العمل من صدمة سقوطه في الانتخابات، لكنه يضيف الى اسباب عدم تحرك الحزب حتى الآن، لاخذ دوره كمعارضة قيادية، كونه مر، حتى فترة ليست بعيدة بالانتخابات الداخلية. ويقول: ان هذه العملية جاءت لاستبدال اجيال القيادات في الحزب كانت ضرورية، وانا اعتقد اننا سنرى في الايام القادمة، تحركات مختلفة لقوى السلام، لايجاد الطريق المشترك للتعاون، ولوضع حد للخلافات في الرأي بين اقطاب هذه الحركات والاحزاب.

* «الاتحاد» - شركاؤكم في «ميرتس» يزون انكم لم تأخذوا بعد دوركم كمعارضة قيادية.

- دوري: هذا غير صحيح، فالامر الذي يضايق بعض حركات السلام الاخرى، هو كونها لم تستوعب بعد ان حزب العمل ليس «ميرتس»، وانما هو حركة مركز تعمل ما تعمله لضمان فوزها في الانتخابات. وانا على ثقة ان التغييرات التي جرت في قيادة الحزب كانت مهمة، وان ايهود براك سيتمكن من قيادة معارضة تنتقد الحكومة، حينما يستدعي الامر ذلك، وتظهر اجماعا معها في القضايا، التي نعتقد ان هناك اجماعا عليها بين الجمهور الاسرائيلي، كقضية الارهاب مثلا.

* «الاتحاد» - ولكن هناك في حزبكم ايضا من يعتقد ويقول بوجود ازمة وانعدام ثقة بالقيادة.

- دوري: انا لا اعتقد ان هناك ازمة وانعدام ثقة بقيادة الحزب. نحن نرى ان الامر في النهاية هو ما يفكر به الجمهور، واستطلاعات الرأي تبرز تفوق براك على نتنياهو بنسبة كبيرة.

* «الاتحاد» - الاستطلاعات اظهرت في حينه تفوق بيرس ايضا على نتنياهو...

- دوري: انا لا اقول انه يجب علينا الوقوف والتصفيق وعدم القيام بعمل ما، لكن هذا يثبت ان ما نقوله، وما يقوله براك بشكل خاص، يعتبر مقبولا على الجمهور، لاننا نعبر عما يشعر به وما يفكر به وما يريده الجمهور.

واعتقد انه يمكننا بهذه الطريقة، واذا ما نجحنا بتقديم موعد الانتخابات، سنحقق الفوز في الدورة الاولى للانتخابات، واذا لم نتمكن من تقديم موعد الانتخابات فسنهزم الليكود في العام (٢٠٠٠)، والمهم هو، من سيكون رئيس الحكومة القادمة.

* «الاتحاد» - يعض من تحدثنا اليهم اكد شعور الجمهور بحالات من اليأس، لذلك لا تراه يخرج للنضال ضد الحرب التي تقرع طبولها، ولا يخرج ضد الحصار المفروض على الفلسطينيين، ولا ضد محاولات دفن اوسلو.

- دوري: ما يميزنا عن الحركات الاخرى اننا لا نقول بأننا نعرف، بعيون مغمضة، ماذا يريد وكيف يفكر الجمهور. الجمهور سيخرج الى الشارع اذا وجد من يقوده. صحيح ان جمهورنا ومن حوله قليل الهيجان وقليل الصياح والشتائم، وان قيادته ليست محرضة، لكن ذلك كله لا يقول شيئا بالنسبة لنتائج الانتخابات. وكما قلت، ما يهم في النهاية هو نتيجة الانتخابات.

* «الاتحاد» - تتحدث دوما عن نتيجة الانتخابات وكأنها لصالحكم، الا تعتقد انه لضمان ذلك يجب اولا تحضير الشارع والجمهور.

- دوري: بالطبع نحن نفعل ذلك، نحن الآن في مرحلة تجديد واحداث تغيرات كبيرة في المبنى التنظيمي، ولكي نتمكن، مباشرة بعد انتهاء العطلة الصيفية للبرلمان من التحرك.

* «الاتحاد» - طبول الحرب تقرع في لبنان، ولم نسمع حتى الآن اصواتكم.. الا تعتقد ان الامر يستدعي العودة الى رفع مطلب الانسحاب من لبنان، واستئناف المفاوضات على الجبهة السورية - اللبنانية؟

- دوري: في هذا الموضوع، لدينا موقف واضح وثابت، اذ لا يمكن السماح لاي كان بقصف المستوطنات والمواطنين الاسرائيليين في الشمال؛ ولا يهم ان كان هناك من يعتقد ان مثل هذا العمل هو عمل مشروع. لا اعتقد ان هناك اية شرعية لقصف «كريات شمونة» والمواطنين الذين لم يرتكبوا الما، وبرأيي طالما لم ينته هذا العمل، ويتوقف حزب الله عن قصفنا، ليس هناك اي مجال للتحدث.

* «الاتحاد» - ولا مع السوريين؟

- دوري: ليوقفوا اولا القصف. انت تعرف ان هناك في حزب العمل تقاتلا بين من يعتقدون انه يجب الانسحاب من جانب واحد الى الحدود الدولية، وبين من يعتقد انه يمكن عمل ذلك فقط من خلال التفاوض مع سوريا. حزب العمل لم يبت في هذا الامر حتى الآن، لكن كل ذلك لا يفيد الآن طالما تقصف مدننا في الشمال.

انا اعتقد، ان كل مواطني اسرائيل، اليهود والعرب يرفضون هذا الاسلوب ويتوحدون حول ضرورة اختفاء اسلوب قصف المدنيين، من هذا العالم، بكل وسيلة ممكنة.

* «الاتحاد» - تقصد ان يتوقف قصف المدنيين في الجانبين؟

- دوري: لم اقل ليس في الجانبين، انا لا اذكر ان الجيش الاسرائيلي قصف اهدافا مدنية، واذا سألتني رأيي بقيام جيش جنوب لبنان بقصف المدنيين، فأنا ضد ذلك.

* «الاتحاد» - ولكن الجيش الاسرائيلي قصف المدنيين ايضا؟

- دوري: الجيش الاسرائيلي لم يقصف اهدافا مدنية، وقعت كارثة واحدة كبيرة اثناء عملية «عناقيد الغضب»، وانت تعرف الشعور الذي ساد اسرائيل ومواطنيها في حينه، وقراؤك يعرفون ذلك ايضا. لقد كانت تلك العملية بمثابة كارثة رهيبة نتجت عن تسارع احداث واخطاء وامور اخرى كثيرة. هذا الامر لم يتكرر وآمل ان لا يتكرر. ولذلك انا اعود واكرر انه يجب اخراج المدنيين خارج اللعبة، وتركهم يعيشون بسلام ويأكلون لبنة وزعتر.

* «الاتحاد» - وكيف ترى نهاية لهذه الاوضاع؟

- دوري: عندما يطلقون على النار انا لا افكر كيف ستكون النهاية. فليتوقف اولا من يطلق النار على المدنيين، كي لا يضطرني الى وضع اعمل فيه على التسبب له بوقف اطلاق النار. واذا ما توقف سقوط الكاتيوشا في الاسبوع القادم، عندها ستجد انه يمكننا اجراء هذه المحادثة بشكل آخر.

* «الاتحاد» - انت تطالب بوقف القصف على الجانب الاسرائيلي، فهل تعتقد ان ذلك يمكن ان يتحقق طالما كانت اسرائيل تحتل الجنوب اللبناني؟

- دوري: لا اعتقد انه من الصحيح ابدا، سكان المطلة وكريات شمونة وكفار جلعادي ونهريا ورأس الناقورة، اسرى لحزب الله وصراعه مع جيش جنوب لبنان. ولا اعتقد ايضا ان جيش جنوب لبنان يجب ان يقصف المدنيين، هذه امور غير صحيحة وغير صادقة.

السباحة ضد التيار!

(تتمة من ص ١٠)

اذا كان الموج صاخبا وعاتيا سيعرضه للغرق والاخطار، وليفكر مليا في اخطار ابتعاده عن اتفاقات اوسلو والسعي الى نسفها ودفنها كليا!؟ والابتعاد عن مستحقات السلام ومبادئ التعايش السلمي واحترام حقوق الشعوب، معناه السباحة ضد التيار، خاصة ان الشعب الفلسطيني، انطلق وعن قناعة، من المزاودات الى الواقعية السياسية. وقرر اسقاط القناع عن الوجه البشع للممارسات الاسرائيلية ونواياها الاحتلالية.

لقد اضطر نتنياهو يوم امس الاول الاربعاء، الى قطع عطلته والتفرغ لمتابعة ومعالجة القضايا الامنية، بعد سقوط زخات من صواريخ الكاتيوشا على قرى ومدن في الشمال. فماذا سيقول لابنه يائير عن السبب لذلك؟ ثم ألم يفكر مليا وهو يتجرد في مياه البحر ويشعر بالانتعاش، ان الحياة حلوة ورائعة ان كانت هادئة ومستقرة؟ لقد جلس نتنياهو نصف عار على شاطئ البحر، يبني قصورا من الرمال لابنه يائير، لكن موجة واحدة كفيلة بهدم تلك القصور الواهية. وفي الوقت الذي كان يبني فيه القصور على الرمال نصف عار، كانت مدافع دباباته وطائراته وهو عار تماما تدك المباني الجميلة في صيدا وتزرع الدمار والحقد والخراب. وعلى شاشة التلفزيون كانت قوافل الهاربين من الموت الاسرائيلي، تهيم مشردة بحثا عن مأوى او ملاذ!! فهل ذلك سيضمن له السلام الآمن!؟

ولكنه لم يتعلم درس التاريخ وعبره ومفاده، ان الظلم لا يدوم. ورد على زخات الكاتيوشا، ادار الاسطوانة ذاتها ليسمع نشازه الممل»، «اذا لم يكن هدوء هنا، لن يستتب الهدوء هناك».. ولكن كيف سيضمن حضرته الهدوء وهو يحتل مساحات شاسعة من اراضي العرب بالقوة؟ كيف سيضمن الهدوء والامن وهو يلتزم بممارسات يومية، استفزازية عدائية عنجهية؟ كيف يريد عودة الحياة الى طبيعتها،

وجنوده ودباباته وطائراته، يدوسون كرامة لبنان وجنوده ودباباته وطائراته، يدوسون كرامة لبنان وحرمة اراضيه. كرامة فلسطين وحرمة اراضيها، كرامة سوريا وحرمة اراضيها؟ وتمنينا لو تطول عطلة نتنياهو الى ما لا نهاية ويترك قيادة الدولة للقوى التي تتحلى بالواقعية السياسية والاستعداد للتعايش مع العرب.

لقد ابعد نتنياهو في السباحة ضد التيار على كافة الاصعدة، السياسية والاجتماعية والاقتصادية. سياسيا، اسرائيل تعاني من عزلة خانقة، عالميا وعربيا، ولا يكفي التعبير عن القلق من خطوة تونس المتجسدة باغلاق مكتب رعاية المصالح واستدعاء ممثلها في تل ابيب وطرد الممثل الاسرائيلي من تونس. فان كانوا راغبين فعلا في العلاقات مع العالم العربي عليهم ازالة الاسباب التي ادت الى اغلاق المكتب. واجتماعيا واقتصاديا: البطالة تتفشى وقد تقود لانفجار اجتماعي. النمو في انخفاض مستمر والانتاج في هبوط كبير. السياحة في تدهور وتراجع. التضخم يتضخم ويقلق عاليا. الاستثمارات الخارجية شبه مشلولة. وخدمات التعليم والرفاه والصحة والعمل، سيئة. وكل ذلك لان آلة الحرب وقمع الشعوب تدور ليل نهار وتبتلع الاموال.

والسؤال الذي يتعصب ساخنا وكبيرا، اذا كان نتنياهو ابتعد كثيرا عن اتفاقات اوسلو ويغذ السير في الطريق الى دفنها، فأين الشعب والمعارضة؟ لماذا لا يملأون الشوارع بالمظاهرات؟ لماذا لا يهزون عرش نتنياهو الحامل بالكوارث والمصائب؟ وليدرك نتنياهو والجميع، ان دفن ونسف وتدمير اتفاقات اوسلو، واحتلال غزة ونابلس والخليل وجنين ورام الله وبيت لحم والبيرة مجددا، سيكلف ثمنا باهظا جدا، خاصة بالارواح. وبدلا من ان يبني نتنياهو القصور على الرمال، فليباشر جديا ببناء جسور الثقة وقصور التعايش المشترك وابراج التعاون والتقارب مع شعوب المنطقة وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني. وذلك من خلال الانسحاب الكامل من كل الاراضي المحتلة.

لا يمون على تكّة سرواله!

(تتمة من ص ١٠)

ضرب لبنان؟ وهل هذا هو رد نتنياهو على تصريحات الرئيس الأسد ووزير الخارجية السورية فاروق الشرع، في اثناء وجود وفد الجماهير العربية هناك، حول تمسك سوريا بالسلام واعتبارها انه مسألة استراتيجية؟ ام ترى يمهد نتنياهو لمغامرة عسكرية؟ ام انه يستهدف كل ذلك معا ودفعة واحدة؟؟؟

بيغن شن غزوة عدوانية همجية على لبنان، وشمير بعد بيغن، قام بغزوة اخرى على لبنان متوهما انه سيقضي على المقاومة اللبنانية، وتكريس الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان.

ورابين بعد شمير، شن غزوة عدوانية على لبنان «لتكسير عظام» المقاومة.. وباء بالفشل.

ولم يقصر بيرس بعد رابين، فشن غزوة وحشية على لبنان، وهجّر مئات الوف اللبنانيين عن قراهم، وهدم المنشآت الحيوية والجسور والطرق والمحطات الكهربائية، ظانا انه سيقضي على المقاومة اللبنانية التي لم تتوقف حتى في اثناء هذه الغزوة الهمجية، واستمر سقوط الكاتيوشات على شمال اسرائيل.. وكانت نتيجة الغزوة ليس القضاء على المقاومة اللبنانية بل القضاء على مستقبل بيرس السياسي في الانتخابات. ثم فشل مسعاه لتشكيل حكومة وحدة وطنية. ولم يبق الا ان يقعد في بيته ويكتب مذكراته عن ماضيه.

الآن.. طالما جرب بيغن عضلاته في لبنان، ومثله فعل شمير ورابين وبيرس، فلماذا لا يجرب نتنياهو ايضا، حتى لا يكون ولو على الاقل في عيون المستوطنين وغلاة المتطرفين، اقل شأنا من زملائه، رؤساء حكومات اسرائيل في الغزو الهمجي، وليعلق على صدره مثلهم نيشان الخزي والعار من جهة وليدفع الشعب ثمن غزوته مثلما فعل من سبقه، من جهة اخرى؟

الدلائل تشير الى ان هناك نية مبيتة من نتنياهو لغزو لبنان. وهذا الاستفزاز الاخير بقصف مدينة صيدا، ان نتنياهو يعرف نتائجه مسبقا، دم ودمار في مدينة صيدا، يتبعه بدون شك، رد حزب الله بالكاتيوشا، ويتخذ نتنياهو من هذا ذريعة فيقوم بغزو لبنان، لان «لبنان خرق اتفاق الناقورة»!! ويضرب اللبنانيين بوحشية ليقول لسوريا ان اسرائيل قوية ولن تنسحب من هضبة الجولان، فاقبلوا بهذا الواقع والا.. وليقول للبنانيين، اوقفوا حزب الله وسلموا باحتلالنا للجنوب اللبناني.. وليقول للفلسطينيين هل ترون ما فعلناه في لبنان؟.. هكذا سنفعل بكم اذا لم تستسلموا وتقبلوا بما نعطيه لكم، وقد اخذتم اكثر مما اردنا ان نعطي.

الغريب، ان كل الاغبياء في الدنيا يرفضون ان يتعلموا او يتعظوا بتجربة غيرهم، ويتوهمون انهم اذا كرروا فعلة غيرهم، يقومون بها بشكل اذكى واحلق وسيحقق لهم ما لم يستطع الذين سبقوهم تحقيقه.

انهم لا يفقهون، انه وان اختلفت اشكال البدايات، فان النهايات ستكون واحدة بل قد تكون اسوأ من النهاية السابقة.

ان اية مغامرة يكون نتنياهو يفكر في القيام بها في لبنان، دعونا نبشره!! انها ستكون وبالاً عليه وعلى سياسته وعلى حكومته. اذ مغامرة كهذه لن تفعل الا جلب سخط العالم على نتنياهو وحكومته، والا زيادة عزلة اسرائيل بشكل صعب جدا حتى على الولايات المتحدة صديقة اسرائيل، الدفاع عنها... الا اذا خفت ميكروفونيا لنجدة اسرائيل!!

ومن جهة اخرى، لن تفعل غزوة كهذه غير ارغام الدول العربية وحكامها على التكتل والوقوف صفا واحدا، لان الحكام سيرون عندئذ في القسم الفرد الابيض الذي بقي بعد الثور الاسود، وان التوسع والاطماع الصهيونية سوف تلحقهم عاجلا ام آجلا، وان شعوبهم لن تغفر لهم تخاذلهم وسكوتهم ان هم تخاذلوا او سكتوا.

فهل هناك عاقل في رأس حكومة اسرائيل ورئيسها ليردهم؟ فان لم يكن فليسلطوا عليها «בבקשה»!!

حجر في الهواء

يا مال الشام.. طال المطال..

أحمد دحبور

الآن وقد انفض السامر، وعادت القاردة من دمشق مجبورة الخاطر، يبدو لي أن من حق سكان الصفوف الخلفية أن يقولوا كلمة في الموضوع، حتى لو لم يسمعهم أحد، اذ ليس كل ما يقال يسمع، تماماً مثلما ليس كل ما يعرف يقال، ولكن حسبنا ان نقول، وعمر القارئين وغير القارئين يطول..

* ثلاثة وفود *

الانطباع الأول من زيارة هؤلاء الفلسطينيين لدمشق، أنهم ثلاثة لا وفد واحد، فوفد يحمل حنين العود الى قشره، أو القشر الى عوده، وليس يهم من هو العود ومن هو القشر، فجميعنا، من داخل وخارج، منسوبون، الى شجرة واحدة، ومسكونون بدمعة لم تنشطر الا ليبحث الماء عن الماء، في أوديسة مؤلمة أوشك القرن أن ينتهي ولا يلوح في الأفق أنها تنتهي قريباً. وهذا الوفد المتحدر من سلالة رسائل العرب الى ذويهم، وسلامي لكم، ونبلغكم ان خديجة تزوجت، وأن الحاج أسعد اعطاكم عمره، وعلى ذلك فأعضاء هذا الوفد، لم يكونوا جسراً ولم يعبروا على جسر، ولم يكونوا عرب لا أدري ماذا، بل مجرد فلسطينيين برّح بهم الشوق الى أهلهم الذين غادروهم، بفعل فاعل، قبل نصف قرن، والى امتداد وطنهم الكبير من الماء الى الماء، وعندهم كلمة طيبة من شأنها ان تنبت سبع سنابل، حملوها الى فيحاء الشام، ولسان الحال يبوح، بما في الروح من جروح، فقد طال المطال ولا يزال العود والقشر على العهد، ولا يزال خلف السؤال سؤال..

ووفد يبحث عن دور سياسي، والنفس أمارة بالسياسة، فالأخ يسايس أخاه حتى يتفقا على تركة الأب الذي قد يموتان قبله، والبنت تسايس أمها حتى تسمح لها بخطبة رجل الى صديقتها، وقد تكون صديقتها صديقاً أو موعداً في السينما، والفريق يسايس البحر حتى يجدل من الموج طوق نجاة، وياسر عرفات يسايس الأقربين والأبعدين ليطيل عمر قطار آخر الرحلات بما يكفي للوصول الآمن الى أولى المحطات، وهكذا.. والوفد الباحث عن الدور السياسي هذا، له في غزة كلام، وله في الجليل والمثلث والنقب كلام ثان، فلمَ لا يكون له في دمشق كلام ثالث؟ وهذا الوفد تحديداً، يعرف السائس الشامي كيف يناغشه ويناغيه وكيف يأخذ منه ولا يعطيه، فقلب العروبة النابض، وحده، يقرر من يستقبل ومن يستبعد، وهو وحده يقرر لمن يخفق وعمن يعرض، وهو هو، وحده وحده، القادر على تبديل المشهد واعادة ترتيبه، فاليوم تتفق على هذا وترفض ذاك، وغداً لنا رأي آخر، أما صاحب الديوان في تل أبيب - عفواً، في أورشليم القدس - فيرى ويضحك، أو يرى ولا يضحك، أو لا يرى إلا ما يضحكه، أو لا يضحك الا على ما يرى،.. ثم ان لديه وقتاً لتسلية الجمهور، فهل الوفد جسر، ام عابر على جسر أم ان الجسر انهدم؟ وهل تسلم الرئيس السوري الرسالة أم أناب عنه وزير الخارجية، وحتى تأتي بالفائدة: هل تستعيد رفات، ايلي كوهين أم لا؟

أما الوفد الثالث فهو الذي يقول (لا أنا ولا أنت ولا بنت الجيران)، بل هو الذي يقول نحن أعضاء في أحزاب صهيونية.. والواقع ان هذه أحجية عجزت عن حلها، اذ كيف يدخل البدين مسابقة الحفاء، أو كيف يدخل الأبيض مسابقة الأكثر سواداً؟ ولا علاقة لهذا الكلام بالعنصرية بل بالمنطق، فاذا كان هؤلاء القوم حزبيين فهم سياسيون، واذا كانوا كذلك فهم مفاوضون مفوضون، لكنهم يقولون غير ذلك، ومع ذلك فقد حملوا رسائل، وقد تكون النوايا طيبة أو فلتكن ما شاءت أن تكون، لكن السؤال يتعلق بالانسجام النفسي، فعندما كانوا في مخيم اليرموك مثلاً، هل كانوا يمثلون الطرف الآخر لدى الفلسطينيين؟ أم كانوا فلسطينيين من نوع خاص أمام فلسطينيين من نوع عام؟ ولو حملوا من ذلك النوع العام رسالة الى الداخل، فهل يحملون الرسالة الى الناصرة وشفاعمرو وأم الفحم أم الى بيبي باراك؟ رحم الله عملت، ان هي الا كلمات، كلمات.

* الجمل والبطيخ *

وهناك سؤال يصلح - كما أظن - لمواجهة الوفود الثلاثة، العربي، والسياسي، والصهيوني، وقبل أن يأخذنا السؤال أو نرد بنا، لا بد من استدراك ضروري: فعروبية الوفد الأول العربي، لا يعني اسقاط هذه الهوية عن الآخرين، فلست ممن يجيز لنفسه حق منح قسائم الهوية والوطنية وما الى ذلك، ولكنه تدبير اقتضاه التصنيف الموضوعي (أو غير الموضوعي - حسب موقف القارئ) وفق اختيارات الوفود الثلاثة.

اما السؤال فهو: سواء أكان الأمر حنيناً الى حاضرة عربية، أم ممارسة حق في السياسة، أم اختياراً للطرف الآخر، فهل يمكن أن تكون هذه الزيارة من غير هدف؟ اتوقع ان يجيبني مجيب، بل هناك أهداف للزيارة بعدد «الوفود» التي تؤلف القاردة.. وهذا صحيح، لكننا تعودنا على أن اللغة غير محايدة، فعندما نقول كلمة «هدف» أو «أهداف»، فانما نربط ذلك بمجريات الأمور، والمجريات تقول ان سورية مشتبكة مع الحدث السياسي حتى أذنيها، بل ان الرئيس السوري، هو أول حاكم لدمشق يتعاطى مع برامج اجرائية للتسوية، قائمة على مشروعات استحقاقات، وقد لا ننسى ان قرار مجلس الأمن رقم ٣٣٨، انما صيغ بهدف تنظيم وقف اطلاق النار بين هذه السورية وبين محتلي المرتفعات السورية المسماة بالجولان، واذا كان هذا مما يعرفه عابر الطريق، فان هذا العابر يعرف أن الزيارة ما كانت لتتم لولا موافقة (ولو على مضض) من حكومة نتنياهو، وهي ليست على مضض دائماً، فلو كان لهذه الحكومة الخيرة المطلقة من أمرها لتشكلت القاردة تشكيلاً مختلفاً، ولكنها لم تر ضرراً في سياسة الباب الموارب: نعم ولا، شُم ولا تذق..

وأمام ظرف زمني محدد كهذا، فان قاسماً مشتركاً كان يفرض حضوره بين الوفود التي تشكل القاردة، ولما كان هذا القاسم يتعلق بما بقي من الحلم الفلسطيني فان اخذ الطرف الفلسطيني بالاعتبار كان امرا واجبا، والذي جرى ان المعادلة تركبت على النحو البسيط التالي: على اليمين، تقف حكومة نتنياهو التي تقطع الزرع والضرع الفلسطينيين، من سرقة المال، الى محاصرة الهواء،، الى اغلاق شقوق الحلم. وعلى اليمين الآخر، تقف سياسة عربية رسمية متشددة في حقها الذي تقره عليها أمم الأرض جميعاً، ولكنها متشددة، أيضاً وأيضاً، ضد منظمة التحرير الفلسطينية، حتى لتمنع الفلسطيني، لمجرد أنه مولود في غزة مثلاً، من دخول أراضيها، واذا كان له ذلك فبعد وساطة طوب الأرض.. وبين هذه وتلك، تتحرك القاردة من هذه البلاد، الى دمشق، لكن القاردة، في العادة، تطلب عروساً فمن هي العروس؟

هل سمع أعضاء الوفود الثلاثة شيئاً من نشرات الأخبار وهم في دمشق؟ الم يلفت أسماعهم هذا السيل من الشتائم على ياسر عرفات من الرسمية اللبنانية التي هي الشقيقة الصغرى (حتى لا تقول شيئاً آخر) للرسمية السورية؟ هل كانت تلك مصادفة؟ أم أنها رسالة؟ ويعد استقبال وفد صهيوني في دمشق.. حتى لو كان أعضاؤه فلسطينيين، وحتى لو كانوا غير رسميين (مع أنني لا أفهم هذه النقطة) فلماذا هذا الموقف من المنظمة؟ هل المنظمة تخدم الصهيونية أكثر من الوفد الصهيوني الفلسطيني غير الرسمي؟.. عجبي!

قد تقول الوفود الثلاثة، وما شأننا في ذلك؟ انها مسؤولية سورية.. بل اننا حاولنا - كل لأسبابه وعلى طريقته، ان نجسر الهوة.. وسامعنا سنقول: معكم حق: بدليل أن سورية وافقت على نشر خبر مفاده أنها قد توافق على وساطة قد تسعى الى لقاء، قد يتم بين ياسر عرفات وربما الرئيس السوري.

ما دامت الزيارة ذات هدف، فنحن نفهم أن يكون الهدف هو شد أزر سورية العربية في عنادها العادل وموقفها المبدئي.. لكن ما يصعب فهمه أن يأتي ذلك في سياق الحملة على منظمة التحرير الفلسطينية.. لم يقل أحد، أن القاردة بحد ذاتها قد حملت على المنظمة، بغض النظر عن موقف الوفد «السياسي»، ولكن عندما تكون المعادلة مركبة من عدة أطراف، فعلى الداخل فيها، أن يحسبها حساباً صحيحاً، والا.. فيا ما كسر الجمل بطيخاً.

* كلام مؤجل *

أخشى ان تكون المرارة قد تسللت بين هذه الكلمات بحيث ابدو مثل عجائز الفرح التي لا ترى الا عيوب العروس، ولهذا لا بد من استدراك آخر، وهو ان الزيارة، بحد ذاتها، تنطوي على جانب انساني خاص بجراحنا الفلسطينية، فكما لم أستطع مقاومة حق العودة، عندما عدت، وأنا أدري أن ما ينتظرني ليس أهلاً وسهلاً بل «بسيدر»، فانني أفهم لهفة الأهل في الجليل والمثلث والنقب الى رؤية الأهل في المنفى، بل الى زيارة دمشق، التي هي في سويداء قلب كل عربي، وأستطيع ان أتخيل دقات القلوب في سوق الحميدية والحريقة والبزورية، أو عند المسجد الأموي ومقام السيدة زينب، أفهم ما يعني التجوال في ساحة المرجة وحول السبع بحرات، على سفح قاسيون وفي الوادي الأخضر.. انها دمشق وليست أي كلام، وانهم أهلنا الشوام الذين لم نشعر يوماً، ونحن في حماهم، الا أننا منهم، وهم منا، حقوقهم حقوقنا، وواجباتهم واجباتنا، بل لم لا نقول ان شهدنا هم شهداؤنا.. ولعل هذا الحبل السري الذي يربط فلسطين بسورية، هو ما أثار حفيظة غلاة الصهاينة الذين فقدوا أعصابهم، فجعلوا يكيلون لزائري دمشق هذا السعار وهذه الشتائم وهذا الوعيد.. لقد شعر من وافقوا (ولو على مضض) على هذه الزيارة، بان السحر قد ينقلب على الساحر، لا من حيث النتائج السياسية، بل من حيث تحريك ذلك الماء الذي لم يتعكر، ولم يستنقع، ولم يتخلف من سمك الجنة الذي يصل الروح بالروح..

لقد كان، في الخطاب الصهيوني، كلام مؤجل دائماً.. استحقاقات تدخل في باب المسكوت عنه، وغير المفكر فيه، وعندما تفرض هذه الاستحقاقات نفسها، نرى رد الفعل عصبياً، يعبر عنه التخبط في التصريحات..

لقد سمعنا صهاينة وقورين، يحبون ان يظهروا معتدلين في العادة، ولكنهم هذه المرة، يندون بتصريحات زائري دمشق الخاصة بحق العودة، وبما وصفه هؤلاء الصهاينة الوقورون باحياء الأحلام المدفونة.. مع أن شارون وايتان وفوقهما بيغن، لم يستطيعوا أن يتجاهلوا (ولو من باب الشكليات) وجود مشكلة خاصة باللاجئين، وحتى نتنياهو شخصياً، يقرّ (ولو من أجل ان ينسى) ان في معاهدة اوسلو - واشنطن بنداً طويلاً عريضاً خاصاً بحق العودة، وقد يسمى بقضية اللاجئين، ثم ان هذه الحكومات المتعاقبة، من بن غوريون الى نتنياهو، لم تستطع ان تقفز عن حقيقة أن لهذه الأرض مالكين غيرهم، ولذلك ابتدعوا قانون أملاك الغائبين.. فالغائبون ليسوا ذوي احلام ميتة، انهم وثائق متحركة، تعدادها بالملايين ومهما تأجل الكلام المسكوت عنه، يظل كلاماً من لحم ودم واستحقاقات.

* الجالية *

خلال هذه الزيارة، تمكن بعض الزائرين من زيارة حي الأمين في دمشق، حيث يسكن اليهود، وكانت هذه لفتة طيبة وضرورية، طيبة ليعرف العالم ان الفلسطيني لم يكن في يوم من الأيام ضد معتنقي الديانة اليهودية، بل ان كثيراً من اللاجئين الفلسطينيين في دمشق، سكنوا بين اليهود اثر نكبة ١٩٤٨، وهي ضرورية ليعرف العالم حقيقة الأمان المتحقق للمواطنين السوريين من ذوي الديانة اليهودية، وهو ما ينقض الأساطير المزوجة عن اضطهادهم المزعوم في دمشق..

الا أن ما أثارني وأثار استغرابي، هو ما صرح به أحد هؤلاء الأخوة، وهو شخص وطني أكنّ له احتراماً وتقديراً ومحبة على غير معرفة، وكان تصريحه هو أنه زار الجالية اليهودية في دمشق.. فكيف يسمي هؤلاء المواطنين بالجالية، وهو الذي يقول ان لديهم أثراً تاريخياً في دمشق عمره ألفان وأربعمئة سنة، فاذا لم يصبح المرء مواطناً عبر هذا التاريخ الشاسع فمتى يصبح كذلك؟ ان اصرار القاموس الصهيوني على تسمية يهود العالم بأنها الجاليات، يعني أنهم طارئون في تلك البلاد، وأن بلدهم الحقيقي هو بلدنا.. فلسطين، وهو ما يستتبع بالضرورة، انه اذا كان اليهودي الدمشقي ابن جالية، فان الفلسطيني في فلسطين هو ابن جالية عربية أيضاً، وهذا ما لا يمكن ان يكون مقصد ذلك الأخ الكريم باستخدام ذلك المصطلح الخطأ..

وأخيراً، من عادة القاردة ان تنشد وهي عائدة: يخلف عليكو كثر الله خيركو، ما حد عجبنا بالنسايب غيركو، والأمل الا تلزمنا نتيجة الزيارة بعبارة من نوع: عظم الله أجركم.